الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريـــخ

مذكرة بعنوان:

الاهتمام الفرنسي بالتوارق والهقار
1880-1918

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي شعبة التاريخ
تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة :
- عبد الغني صوالح بدادي
- عثمـــــان شعـــباني
- عـــلي قـــعري

أستاذ المشرف :
أ.د عبدالكامل عطية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبدالكامل عطية	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
محمد الحاكم بن عون	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية:1446هـ- 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾

سورة المجادلة : الآية 11

شكر وعرفان

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

سورة إبراهيم: الاية 07

الحمد الله الذي منّ علينا بإتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه وإهتدى بهديه إلى يوم الدين .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف الدكتور "عبد الكامل عطية " على وقوفه معنا طيلة إنجاز هذه العمل .

كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا ونخص بالذكر الاستاذ الدكتور " محمد حناي " والاستاذ الدكتور " رضوان شافو" اللذان أمدانا بالمراجع لأنجاز هذا البحث .

ونتوجه بالشكر إلى المكتبات التي فتحت لطلاب العمل أبوابها ونخص بالذكر المتحف الوطني للمجاهد بالوادي ، دار الثقافة الامين العمودي ومكتبة زاوية سيدي سالم بالوادي .

والشكر موصول أيضا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا الموضوع .

الإهداء

قال تعالى:

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

سورة الاسراء. الاية 24

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الحنونة "نجاة " التي أنارت دربي وأعانتني بدعائها في الصلوات،وإلى والدي" أحمد " ينبوع العطاء وفخري وسندي لأصل إلى ما أنا عليه رعاه الله وألبسه تاج العافية والدوام، وإلى إخوتي وأخواتي كل بإسمه وإلى زوجتي وأبنائي (عبد الله ،عائشة)،وإلى كل أقربائي وأصدقائي.

"عبد الغني"

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أدامهم الله لي عونا وسندا في هذه الحياة وإلى إخوتي وزملائي كل بإسمه في هذا العمل وأخص بالذكر" سليم قرفي" وفقه الله في دروب الحياة.

" عيمان "

أهدي هذا العمل

التي قال فيها الشاعر: ريحانة الدنيا وبهجتها هيهات ألقى كقلب الام هيهات والدتي الغالية "خديجة " حفظها الله وبارك في عمرها

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أبي الغالي "محمد العيد" حفظه الله وأطال في عمره وإلى كل إخوتي وأخواتي كل بإسمه وإلى كل الاقارب والاصدقاء وأهل العلم عامة

"علـــي"

الـــــــرمز	شرحـــــــــه
د م ن	دون معلومات نشر
د د ن	دون دار نشر
د س	دون سنة
ت ر	ترجمة
ت ح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
م	مجلد
دع	دون عدد

مقدمة

مقدمة :

بعد سيطرة الاحتلال الفرنسي على الجزء الشمالي من الجزائر عزمت فرنسا على سياسة التمشيط للمناطق الجنوبية التي تمثل ملجأ للمقاومين القادمين من الشمال ومركز تجديد روح المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بالصحراء الجزائرية إذ أن نية المستعمر الفرنسي إستكمال مشروعه الاستعماري التسلطي الذي هدفه ربط المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ببعضها البعض والهيمنة عللى جميع الطرق التجارية مما أدى بالمستعمر إلى إستخدام البعثات التجسسية من أجل الوصول إلى الموارد الطبيعية والجغرافية التي تسهل في عملية الغزو والاحتلال.

وهذا ما شجع الفرنسيين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى الاهتمام بالصحراء الجزائرية من خلال التنافس حول القيام ببعثات إستكشافية متنوعة وخاصة بعد إحتلالهم للجزائر ونجاحهم في مد نفوذهم في المناطق الساحلية رغم المقاومة العنيفة التي واجهتهم في تلك المناطق، وهذا التنافس جعلهم يهتمون أكثر فأكثر وبذلك كثّفت البعثات الاستكشافية إلى الصحراء الجزائرية التي تحتوي على العديد من الشخصيات من باحثين وأدباء ومغامرين ورجال الدين وأطباء وضباط عسكريين.

ولقد عرفت الصحراء الجزائرية أحداثا وملامحا بطولية مازالت شواهدها ومعالمها بارزة للعيان تذكر الاجيال بعظمة الشعب الجزائري وتضحياته ومن جملة هذه الاحداث تلك المقاومة المشرفة التي خاضها سكان الجنوب الشرقي الجزائري، كما تعد المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية بصفة عامة ومنطقة الهقار خاصة إحدى الحلقات الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر.

كما يعرف عن قبائل التوارق هي قبائل بربرية إستوطنت الصحراء منذ القدم والذين ينتمون إلى مجتمع البدو الرحل ويتميزون بعاداتهم وتقاليدهم التي تعتبر جزء من هوية سكان هذه المناطق التي كانت معبر للعديد من الثقافات والحضارات وقد أعطت مزيجا من الاجناس والاعراق البشرية واللهجات المختلفة.

❖ **أسباب إختيار الموضوع:**

- **أسباب ذاتية:**

- يرجع سبب إختيارنا لهذا الموضوع الميول والرغبة الشخصية لمثل هذه المواضيع والدراسة وحبنا للإطلاع على عادات وتقاليد المجتمع التارقي.
- التعرف على الموروث الحضاري لمنطقتي التوارق والهقار.
- الرغبة في التعرف على الاحداث التارخية التي شهدتها منطقة الهقار

- **أسباب موضوعية :**

- مساهمة وإثراء حقل البحث العلمي والمكتبة عن التوارق ودورهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي.
- تسليط الضوء على الجوانب المتعلقة بتاريخ التوارق.
- التعرف على كيفية إنشغال الفرنسيين وإستطلاعهم على المنطقة وبروز أهميتها الاستراتيجية في ربط العلاقات بين دول الجوار وعقد الاتفاقيات مع زعماء المنطقة
- عزم فرنسا على إحتلال هذه المناطق الجنوبية لإستحواذها على العديد من الثروات الزراعية والطبيعية

❖ **إشكالية الموضوع:**

من خلال دراستنا هذه نسعى إلى التعرف على جغرافية المنطقة من حيث الموقع والاطلاع على بعض ساكني المنطقة ودور سكان المقاومة الشعبية لصد هذا التوسع وهذا يقودنا إلى طرح الاشكالية التالية: ما مدى إنشغال الفرنسيين بصحراء الهقار وسكان التوارق؟ وما تفسير التركيز البالغ للأوروبيين الرحالة على قبائل التوارق؟.

ويندرج على هذه الاشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ماهو التأصيل التاريخي لقبائل التوارق؟
- ما أهم القيم الحضارية الموجودة عند المجتمع التارقي؟
- مانمط الرحالة الاوروبيين في دراسة المجتمعات التارقية؟
- كيف ساهمت البعثات الاستكشافية التجسسية في التوغل في منطقتي آزجر والاهقار؟
- ماهي الاستراتيجية العسكرية التي طبقتها فرنسا للتوسع في صحراء الاهقار؟
- كيف كانت ردة فعل سكان التوارق ضد قوات الاحتلال الفرنسي؟

❖ **أهداف الدراسة:**

- إعطاء نظرة على عملية تثبيت فرنسا لوجودها في الجنوب الجزائري بعد التوغل العسكري وذكر أهم المعارك التي حدثت بين المقاومين والقوات الفرنسية مع صمود الثوار لمدة طويلة.

- إظهار ماجاءت به البعثات الاستكشافية الجغرافية التي طرأت على المنطقة وإنعكاساتها على الاهالي .

❖ **الاطار الزماني والمكاني للموضوع:**

تعد الفترة التي تناولناها في هذه الدراسة حلقة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر وحددنا بداية الاطار الزماني للموضوع 1881 الذي يمثل أول بعثة إستكشافية إستطلاعية للكولونيل الفرنسي فلاترس لمنطقة الهقار، وحددنا نهاية الدراسة 1918 الذي هو أيضا يمثل آخر محطات المقاومة لقبائل التوارق ونهاية الحرب العالمية الاولى.

❖ **خطة البحث:**

قسمنا موضوع بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وإثنتاعشر مبحثا وخاتمة، حيث تطرقنا في الفصل الاول بعنوان التركيبة الجغرافية والسكانية لقبائل التوارق والهقار يتضمن ثلاث مباحث ، فالمبحث الاول معنونا بالإطار الجغرافي، أما المبحث الثاني أصل وتسمية كل من التوارق والهقار، فالمبحث الثالث بعنوان العادات والتقاليد لقبائل التوارق والهقار، أما الفصل الثاني بعنوان سياسة التوسع الفرنسي بالمنطقتين يتضمن خمسة مباحث فالمبحث الاول أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء ، والمبحث الثاني فقد أخذ عنوان مدخل حول مفاهيم الرحلة ودوافعها، وإتسم المبحث الثالث بعنوان البعثات والرحلات الاستكشافية ، أما المبحث الرابع شارل دوفوكو ونشاطه التنصيري التجسسي في الصحراء الجزائرية (1901-1916)، وأخيرا المبحث الخامس تحت عنوان التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري،أما الفصل الثالث بعنوان ردود فعل سكان المنطقتين ضد السياسة الاستعمارية يحتوي على أربع مباحث

فالمبحث الاول عنوانه مقاومة أهالي عين صالح (1881-1900) والمبحث الثاني بعنوان مقاومة قبائل توارق تمنراست(1900-1908) وأخذ المبحث الثالث عنوان مقاومة سكان الهقار وآزجر (1908-1918) أما المبحث الاخير عنوانه تأثير السياسة الاستعمارية على منطقة الهقار وسكان التوارق، وضمنّا بحثنا بخاتمة التي هي حوصلة للموضوع وأهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

❖ **المنهج المتبع :**

إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي المعتمد على الجمع والنقد والبناء كونه يخدم هذه الدراسة في ترتيب الاحداث التاريخية عبر مراحلها الزمنية ودعمناه بأداة الوصف خاصة في وصف الرحلات الاستكشافية وأداة سرد المعارك التي خاضها المقاومون ضد المستعمر الفرنسي،

أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في بحثنا هذا:

لقد تحصلنا على العديد من المراجع التي إستعنا بها في هذه الدراسة من كتب ورسائل جامعية ومقالات نذكر منها:

الكتب:

- عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد

- محمد سعيد القشاط، عرب الصحراء الكبرى.

- إبراهيم العيد بشي، تاسيلي نازجر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطارقي قديما وحديثا سلسلة البنية الجغرافية والحضارية لمنطقة التاسيلي.

- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934).

- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين19-20، الجزء الاول .

- إحميدة عميراوي ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)

- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها.

الرسائل الجامعية :

- إبراهيم بتقة، مقاومة قبائل التوارق للإستعمار الفرنسي في إقليم النيجر 1890-1920

- عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19

❖ **الصعوبات المتعلقة بموضوع البحث:**

من أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث قصر مدة الوقت لا تكفي لإتمام هذا الموضوع، وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع الاجنبية وكيفية التعامل معها.

وفي النهاية لا يمكنني إلا أن أقول كل عمل إنساني يطاله النقص والنسيان والخطأ، فأكون ممتنا لمن رماه بالنقد والتصحيح لتعم الفائدة .

الفصل الاول:

التركيبة الجغرافية والسكانية لقبائل التوارق والهقار

- **المبحث الاول:** الاطار الجغرافي
- **المبحث الثاني:** أصل تسمية كلا من التوارق والهقار
- **المبحث الثالث:** العادات والتقاليد لقبائل التوارق والهقار

الفصل الاول : التركيبة الجغرافية والسكانية لقبائل التوارق والهقار

- **المبحث الاول:** الاطار الجغرافي

أولا: التوارق

ثانيا: الهقار

- **المبحث الثاني:** أصل تسمية كلا من التوارق والهقار .

أولا : التوارق

ثانيا: الهقار

ثالثا: نسب الشعوب التارقية

رابعا: التركيبة السكانية

- **المبحث الثالث:** العادات والتقاليد لقبائل التوارق والهقار

أولا: الشعر والغناء

ثانيا: الاحتفالات والاعياد

ثالثا: اللباس

رابعا: الاسرة التارقية

أ- الخطبة ب- المهر ج- الزواج

خامسا: العادات البدعية وما تبقى منها

الفصل الاول : التركيبة الجغرافية والسكانية لقبائل التوارق والهقار.

يتميز المجتمع التارقي بأبعاده متعددة من حيث تواجده في العديد من البلدان كالجزائر والنيجر ومالي وغيرها من المناطق الصحراوية بمختلف تعابيره،وأشكاله التقليدية والشعبية فالتراث الشعبي هو سجل حافل بالمواقف والخبرات والتجارب التي مرت على أفراد المجتمع ،فتكيف معها وسن لها قوانين تظبطها وطقوس لتذكرها، وهذا عبر تاريخ إستقرارهم الممتد لأزمة طويلة، ويظهر هذا بشكل جلي في عاداته وتقاليده وممارسته الاجتماعية والدينية والاقتصادية التي يصعب التخلي عنها، فنجدها حاضرة في أفراحه وأقراحه ومناسباته اليومية والسنوية وهذا سنطرحه وندرسه في هذا الفصل كما هو مبين في سطوره وطياته راجين بذلك التعريف بهذا الشعب العظيم "التارقي" الذي خلّده التاريخ بقوة جسده الصعب متحمّلا حر شمس الصحراء والصخور[1].

- المبحث الاول : الاطار الجغرافي .

- أولا: التوارق

ينتشر التوارق في الصحراء الكبرى ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غرب ليبيا وجنوب شرقي الجزائر، كما تنتشر مجموعات منهم في بوركينا فاسو ،والنيجر ، ونستطيع أن نقول إن وسط الصحراء الكبرى من مدينة غدامس ودرج في ليبيا وأرباي وغات ، إلى تمنغست بالجزائر وجانت وتيمياوين وبرج المختار على حدود مع مالي[2] ، إلى تنبكتو بمالي وإلى طاوه بالنيجر، وإنقيقمي على بحيرة تشاد،(أنظر الملحق رقم 01) وأبشه في شرق تشاد تتناثر قبائل التوارق في هذه

[1] - عبد السلام بوشارب،**الهقار أمجاد وأنجاد**، ط1، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995،ص26.

[2] - محمد سعيد القشاط . **التوارق عرب الصحراء الكبرى** ، مركز أبحاث ودراسات شؤون الصحراء، ط2 ، 1989م، القاهرة 2001 ص17

الصحراء وتتفاوت بين الكثرة والقلة حسب تواجدها يجمعها الزي الواحد [1]،وينقسم التوارق إلى ثلاث فروع حسب المناطق وهي :

- **طوارق التاسيلي ناجر** : وموطنهم حاليا بجبال الطاسيلي بجانت وما جاورها .
- **طوارق الهقار** : ومواطنهم جبال الهقار بمدينة تمنراست وما جاورها .
- **طوارق أدرار إيفو غاس** : ومواطنهم جمهورية مالي [2].

ومجموع هاذي المجموعات السكانية لايزيد عن 12 ألف نسمة كما قال أحمد السويدي إحصائيات 1986[3].

ثانيا : الهقار

إن أراضي الجزائر في الجنوب عبارة عن منطقة شاسعة(0.5 مليون كلم²) المكونة من الصخورالبركانية[4] وهي صحراء قاحلة وعرة جرداء منها الرملية والحصوية والصخرية ، وهذه الاخيرة هي تقريبا أرض الهقار والتي تقع في الجنوب الشرقي الجزائري وهي التي ذكرها محمد السويدي قائلا في كتابه نقلا عن إبن بطوطة " وصلنا إلى بلاد الهقار، وهم طائفة من البربر

[1] – محمد سعيد القشاط . المرجع السابق، ص17

[2] – فيروز بن رمضان ، **أشكال التراث الشعبي في الجنوب الجزائري طوارق الهقار أنموذجا** ، مجلد علم النفس والتربية، العدد60 ،مجلد 02، ماي 2023،ص318

[3] – محمد السويدي : **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير دراسة سوسيولوجية إنتروبولوجية في التفسير الاجتماعي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986، ص76.

[4] – محمد الهادي العروق،**أطلس الجزائر والعالم** ، دار الهدى، د س ن ،ص15.

الملثمون..... وكان وصولنا إلى بلادهم في شهر رمضان ... وسرنا في بلاد الهقار شهرا ، وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقها وعر" [1].

كما يقول إسماعيل العربي في كتابه الصحراء الكبرى وشواطئها أن أهجار الطوارق تشمل مساحته على وجه التقريب المنطقة التي تمتد بين أمجيد وجزام وجانت وأولّن ، على نحو 140.000 ميل مربع ، والاحصائيات التي تتعلق بالرحل كما يقول قلّما تكون دقيقة ومضبوطة وهي على العموم مجرد تقديرات [2].

المبحث الثاني : أصل تسمية كلا من التوارق والهقار .

أولا : التوارق

تسمية الطوارق بالطوارق محل خلاف بين المؤرخين ، فمن قال بأنهم سموا بهذا الاسم لانهم طرقوا الصحراء وتوغلو فيها ، والبعض يرجع ذلك لإنتسابهم البعض منهم إلى طارق إبن زياد أو إلى جيشه إلا أن الباحث مدني عامر يرجع أصل التسمية إلى تأويل « كلمة ترك » فيقول : بأنهم سمو التوارك لأنهم تركوا الوثنية إلى الاسلام ، وذلك عند أول عهدهم بالاسلام ، وهو الاسم الذي حرّفه تراجمة المشرق فقالوا « طوارق » لكن القول الارجح أنّ التوارك نسبة إلى إسم المنطقة التي تسكن بالقرب منها قبائل الملثمين القريبة من العواصم المغربية في الشمال وهو وادي ورغة جنوب مراكش « تاركا TARGA » وجمعها توارك ، وتركا TARGA أو TARJA معروفة تقريبا عند جميع الامازيغيين ، وتعني الارض المسقية الخصبة [3]،وكلمة الطوارق أو التوارق مفردها في اللغة العربية طارقي أو تارقي

[1] – محمد السويدي ، المرجع السابق، ص75 .

[2] – إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، سلسلة دراسات الكبرى المؤسسة الوطنية لكتاب ،الجزائر 1983، ص176.

[3] – التينبكتي ، **الطوارق TOUAREG عائدون لنثور** ، منشورات منظمة تامانوت ،د س ن، ص19 ص20

قال إبن خلدون < و إسم التوارق أطلقه عنهم العرب لتركهم الحق في الصدر الاول > إلا أن الطوارق يطلقون على أنفسهم إسم « كل[1] تماشغت» أو «كل تماجغت» أو « تماهقت» أو« كل تمازغت» أو« تجلمست » أو « كل أتل » أي أهل اللثام ، حسب الاختلاف اللهجي بين الطوارق وهناك من يرى بأنهم سمّوا التوارك لانهم كانوا يعيشون قرب المناطق الساحلية ،إلا أنهم إضطروا تحت ضغط القبائل ، ونزحوا إلى مناطق صحراوية داخلية [2] .

ثانيا : الهقار

وفي الاصل كلمة هقارة ماهي إلا تحويل أو تحرير لكلمة هوارة حيث قلبت الواو كافاً أعجمية [3] . والهوارة قبيلة ينسب إليها جبل الهقار وهو أحد فروعها [4] ،وقد قام الاب دوفوكو بتقسيم منطقة الهقار بعد إكتشافها إلى عشر مناطق طبيعية ،وقد قام "رقاس" بأعمال بحث في منطقة الهقار وإكتشف قبر" تين هينان" وقد قام بأبحاث أخرى سيلي (Silet) وفي تيت (Tit) وإكتشف مايقارب 25 جثة كما إكتشف مواقع النقوش والرسوم الصخرية فيها وقام بدراسة نقوش وادي جرات وكثير من قاموا بأبحاثهم خاصة الاجانب على مناطق الهقار فمنهم «هنري لوت» و «روبرت بيري» وغيرهم [5].

---

[1]–EDMOND BERNUS, **les touargs tradition nomades et réalités du desert edmod bernus**.P01.

[2] – محمد الشيخ الانصاري ، **الطوارق .... الاصل والموطن**، مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية – السنة الاولى . العدد 1 ديسمبر 2015 ،ص61 .

[3] – إبن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر** ، راجعه : سهيل زكار، تحقيق :خليل شحادة ط1 ،ج6 دار الفكر بيروت، 1981ص185 .

[4] – تابليت عمر ، **هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ –7م من إنتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 335هـ –946م** ، ط1، دار الالمعية للنشر والتوزيع ، 2011، ص 27.

[5] – لخضر بن بوزيد، **أبحاث فيما قبل التاريخ في شمال إفريقيا** ط1، المكتبة الوطنية الجزائرية – دار المجد،2023 ، ص ص43 ، 44 .

ثالثا : نسب قبائل الطوارق.

إختلف المؤرخون قديما وحديثا عن أصل قبائل الطوارق، ومن حيث تحديد نسبهم هل هم من البربر[1]؟ أم من العرب ؟ أم العجم ؟ هل هم من السكان المحليين القدامى في المنطقة ؟ أم هم لاجئون مهاجرون من بلاد أخرى؟ وكل هذا التعقيد لم يضع المؤرخين من تقريب أصلهم ونسبهم، مستندين بذلك على كتابات تتناول أصل الشعوب وتاريخهم، وينفرد بهذه الكتابات والتواريخ مؤرخين عرب بدرجة اولى أرّخوا للشعوب الاولى التي وفدت وإستوطنت إفريقيا بشكل عام ، وشمالها بشكل خاص، دون أن ننقص من أعمال مؤرخين إغريق ، ورومان مثل هيرودوث، إلا أنها تنقصها الدقة، والموضوعية أحيانا أخرى، لذا فتتبع لقائب هذه الشعوب إستطاع المؤرخون أن يحددوا بشكل نسبي أصل هذه الشعوب.

- عند المؤرخين العرب:

من المعروف أن قبائل الطوارق تقطن بين بلاد البربر شمالا وبلاد الزنج جنوبا(أهل السودان)، ولأنهم ليسوا سودا فهم أبعد أن يكونوا من البربر، او من العرب المهاجرين إلى المغرب قديما، أجبرتهم ظروف معينة إلى اللجوء إلى المناطق الجنوبية للصحراء[2]،وقد ذكر المؤرخون العرب ممن كتبوا عن أصل البربر القاطنين بشمال إفريقيا وعن الافارقة بشكل عام، يتفقون في معضمهم على

[1] – محمد سعيد القشاط، المرجع السابق،ص20.

[2] – إبراهيم بتقة، **مقاومة قبائل الطوارق للإستعمار الفرنسي في إقليم النيجر 1890-1920**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في دراسات الافريقية، تاريخ وحضارة، جامعة الجزائر ، إشراف د. صابر شريف خالد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009-2010، ص ص9,10.

أن البربر، والافارقة هم أولاد حام بن النبي نوح عليه السلام [1]. وكانت مواطنهم بفلسطين الجريحة وهاجروا منها إلى جهة المغرب بعد أن قطعوا نهر النيل، وإفترقوا منها في جهات عدة وإنتشرت قبائلهم في بلاد المغرب وتزايدت بطونهم وإستوطنوا شمال إفريقيا، وعمروها، وأطلق عليهم إسم البربر، التي لم تثبت وتؤكد المصادر العربية مصدره.

– **البربر:** وفي نسبهم أيضا إختلاف فمنهم من قال أنهم من ولد نوح عليه السلام وقال آخرون أنهم من اليمن ظهورهم، وقيل أنهم من ولد النبي إبراهيم عليه السلام إلا أن إبن حوقل أنسبهم من قوم جالوت الذي قال فيهم" **والبربر سكان بالمغرب فقبائل لايلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبددهم في الصحاري وجمعهم من ولد جالوت**[2] "وكل هذه الانساب دلالة على درجة إختلاف وتفرق أنسابي العرب في أصل البربر، ولو انهم إتفقوا ضمنيا على أنهم إتفقوا ضمنيا على أنهم من الشعوب الواقعة ماوراء البحر الاحمر من شبه الجزيرة أو الشام ، عبروا مصر للوصول إلى بلاد المغرب، ومع هذا فإن إبن خلدون بعد أن ذكر وأورد كل هذا الاختلاف كذلك بين النسابة العرب لم ينجح أي رأي منهم وذلك بقوله مستردا:....وعلم أن هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب ... والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح... وأن إسم أبيهم مازيغ وإخوتهم أركيش وفلسطين إخوانهم بنو كسلوجيم بن مصراييم بن حام وملكهم جالوت سمة معروفة له، وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني إسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو كنعان وواكريكش شيعا لفلسطين فلا يقعن في وهمك غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه[3] .

---

[1] – أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب إبن واضح الاخياري، **تاريخ اليعقوبي**، ت292، ج1، مطبعة الغيري – النجف– 1358 هـ، ص132.

[2] – أبي القاسم إبن حوقل النصيبي، **صورة الارض**، مكتبة الحياة بيروت، ط1، 1992، ص100.

[3] – إبن خلدون، المصدر السابق، ص ص96 ، 97

- أصلهم عند المؤرخين الغربيين:

هناك من كتاب الغربيين من يزعم أن أصل الطوارق ليس من البربر وليس لهم أي علاقة لا بالبتر ولا بالبرانس وإنما هم من شعوب ما وراء البحر، ويذهب آخرون أنهم من آسيا إلى أوروبا والعكس، وفي رواية أن الملك الغازي الاسطوري هرقل HERCYLE لما توفي في إسبانيا، وتشتت جيشه الذي غزى به أقطار آسيا وأوروبا[1] وكان يشكل هذا الجيش عدة شعوب، مرة بعض من الشعوب إلى إفريقيا ومنها الميديين medes الفرس perses والارمن arméniens ومرت فرقة من الشعب الجرماني حتى الغزان وشكلت فيه مدينة جرمة djerme بالنسبة إليهم. وهناك من يقول عن الملثمين قوله وكان أول سيرهم في اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فسارو إلى الشام وإنتقلوا إلى مصر. ودخلوا إلى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق إلى طنجة فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء فاستوطنوها إلى هذه الغاية، ومنهم من يقول إن زناته ومناهجها التي تفرع منها الطوارق هم قبيلة جيتولي القديمة التي تسكن الجبال والتي إنحدر منها الطوارق، مشيرا إلى أن في زمن الذي حكم الفينيقيون البلاد العامرة على سواحل البحر الابيض المتوسط الجنوبية إلى سلسلة جبال الاطلسي كانت أقوام يسكنون الجبال قبائل الصحراوية معروفة بالتوحش السلب والنهب والتجاوز[2] .

[1] – إبن خلدون، المصدر السابق، ص 99.

[2] – إكرام تاج، محجوبة بلفراق ، **قبائل الطوارق بالجزائر التاريخ المجتمع والحضارة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،في تاريخ المغرب العربي المعاصر إشراف د. بكاري عبد القادر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ،جامعة إبن خلدون –تيارت– 2022–2023، ص25– 27.

رابعا : التركيبة السكانية

وبعد إطلاعنا وبحثنا في العديد من المصادر والمراجع حول قبائل التوارق والهقار وجدنا أنهما تشتركا في الثقافة والتركيبة الاجتماعية .ولقد إهتم العلماء والرّحالة الفرنسيون بمعرفة ودراسة النظام القبلي عند الطوارق الهقار ، خاصة وأنه يضم عناصر وأجناس وفئات سكانية مختلفة ومتباينة من خلال نشاطهم المتنوعة ، ومن بين هؤلاء الباحثين الفرنسيون نذكر: فولي (FOLEY)، وبرنارد (BERNARD)، وجرفان (GREVIN)، ولهوت (LHOTE) ودوفيري (DUVEXRIER)،ورين (RINN)، وبسيال (BISSUE)، وبلا

نقيمون (BLANGUEMON) وغيرهم كثير وقد إعتبروا أن الطوارق مجتمع طبقي يسوده النظام الاقطاعي ، حيث تتوزع هذه الفئات حسب بنيات وتراتيب الهرم الاجتماعي في مجتمعهم [1]،إن البناء الطبقي للطوارق هو نظام مرفوض لان الاسلام أراد العدل والمساواة دون إستغلال أو ظلم[2] ، فديننا دين الحق والمساواة . والرجل التارقي يسمى الرجل الازرق بسبب لون النيلي للباسهم ،كذلك بالرجال المحجبة ، نظرا لإستعمال الرجال دون النساء الغطاء ، كعادة وحاجز لرمال الصحراء ، سكانهم الصحراء ، من جنوب غرب ليبيا إلى مالي تواجدهم المكثف في الطاسيلي وقمم الهقار ، قدروا أعوام 1970 بين 5000و10000 متجمعون كقبائل بثلاث فئات " النبلاء " ، " الوكلاء "،" العبيد والخدم[3] " .

[1] – نقلا عن فيروز بن رمضان، المرجع السابق ص326.

[2] –إياد يونس عربي، **العادات والتقاليد لمجتمع أبناء الطوارق في الصحراء الكبرى**، مجلة بحوث الشرق الاوسط العدد51 – جامعة بغداد – العراق ، سبتمبر 2019، ص32.

[3] – محمد باي بلعالم ، **إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر**،د م ن ، 1433هوص13.

النبلاء: أو الاشراف المعروفين بـ: "إماجغن إمشاغ– أو إموهاغ" هذه الطبقة العليا تتكون من الطوارق الصفوة الذين يتمسكون بالعادات والتقاليد الطارقية العريقة الموروثة أباعن أجدادهم الذين يبرزون أنفسهم ويفرضون شخصيتهم على آخرين سواء في الحروب أو بمركزهم المادي أو قوة شخصيتهم، وسلطان أوشيخ القبيلة يكون من هذه الطبقة "النبلاء" وهم المجموعة التي ترجع نسبها إلى الحسن والحسين، أبناء علي بن أبي طالب– رضي الله عنه ، وفاطمة بنت النبي محمد ﷺ ونسبهم معترف به عند الجميع، يحملون شجرة نسب موقعة من علماء ويتولى الاشراف قيادة القبائل وزعامتها الدينية والدنيوية .

الوكلاء: وهم العامة (الامغاد) كما تبدوا أن الطبقة الامغاد تشمل معظم العشائر والاسر الوضيعة والعامة من المجتمع التي لم تساعدها الظروف على التمسك بالعادات والتقاليد الطارقية ولم يلزم أصحابها أنفسهم المحافظة على الضوابط الاجتماعية الصارمة التي يلزم بها النبلاء وذلك إما كونهم لا يطمعون في تولي السلطة ولايرغبون في فرض أنفسهم على غيرهم من قبائل، أو لكونهم من قبيلة مقهورة تغلبت عليها قبيلة السلطان فأخضعتها لتبعثها أو كانت لقبيلة غريبة وفرت إلى المنطقة حديثا وهي في حالة ضعف، يكفيها أن تحصل على السماح لها بالإستضافة ورعي مواشيها في مضارب القبائل المضيفة أما العامة من قبائل تاسيلي –ناجر يقتصر عملها على حرفة الصيد والرعي والحراسة للسلاطين الذين يتخذون من طبقة الامغاد جُلَّ جيشهم، فهم محاربون أشراء فضلا عن خدمة السلاطين من قبل هؤلاء الامغاد الاوفياء ولأسيادهم النبلاء[1] يسكن التوارق في خيام المصنوعة من الجلد أو الحصير أو القش كما نجد بعضهم يجعل الكهوف مسكن له [2] .ويقول إسماعيل العربي أن التوارق الهقار يتكونون من ثلاث قبائل وهي« كل رولة » و «تبغية ملت » و

[1] – إبراهيم العيد بشي، **تاسيلي ناجر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع التارقي قديما وحديثا ،سلسلة البنية الجغرافية لمنطقة تاسيلي– نازجر**، ج4،منشورات الحبر، الجزائر العاصمة 2009،ص113.

[2] – محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق ،ص81.

«طيطوق » وعلى رأس كل واحدة منها عشيرة نبيلة تحمل إسمها ، ورئيس عشيرة النبيلة هو حاكم لأن رأيس قبيلة العشيرة نبيلة مفضلة على جميع العشائر ورؤساء عشائر النبلة مصنفون في الرتب الاولى والمتقدمة وهكذا فإن رئيس« كل رولة » هو رئيس قبيلته ، وهو في الوقت نفسه «أمنوكل» رئيس قبائل اهجار[1].ويقدر سكانها حديثا 4400 من الطوارق ونحو 3500 من الحرثين المستقرين وعدد صغير من العرب الذين يعملون في التجارة[2]، لغتهم التماشق وهي ملمح من ملامح الثقافة التارقية وهي لغتهم التي يستعملونها ، وحروف هذه اللغة تسمى التيفيناغ تجعله أحد الشعوب الافريقية النادرة التي تملك أبجدية نظيفة يرجع وجودها إلى ثلاث الآف سنة قبل ميلاد السيد المسيح تقريبا .كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وإفريقيا الشمالية وإلى ذلك يذهب الكاتب جان كلود في كتابه والنيجر اليوم أما الطوارق فهم يتكلمون لغة بربرية أسمها " تاماشيك " تعتمدها قبائل التوارق جميعا ، وهي " تيفيناغ " التي عثر على أثار عديدة مكتوبة بها النقوش الجدارية وتتألف أبجدية التوارق من خطوط ونقاط ومربعات ومثلثات [3].

المبحث الثالث : العادات والتقاليد لقبائل التوارق والهقار .

هي مجموعة من الافعال وأساليب توارثها الاجيال عن بعضها [4] ولعلى من عادات وتقاليد أهل التوارق نذكر منها مايلي :

---

[1] - إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص175 .

[2] – نفسه،ص176.

[3] – التينبكتي ، **الطوارقtouareg عائدون لنثور**،منشورات منظمة تاياينوت ،د س ن ، ص23 .

[4] – فايزة إسعد ، **العادات والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة** ، مقاربة سوسيو – أنثربولوجية ، لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندومة نموذجا ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه،إشراف أ.حجيج الجنيد، جامعة وهران ، قسم علم الاجتماع 2011-2012، ص17.

أولا: الشعر والغناء.

تشكل منطقة التاسيلي والطوارق في الصحراء خصوصية ، من حيث أن إنتاجا وفيرا من شعرها ، قد وصل إلينا عبر الاجيال ، لا يخلوا من جمال والعبر وطرب وشعراء التوارق ما يميز شعرهم أنهم ينظمونه في سهراتهم وأمسياتهم الليلية فيتساقط عليهم الشعر والاشعار المؤنسة من أعماق قلوبهم يسمونها« آهال » لانها تخرج من آهات القلب النقي بجو الصحراء الصافي ، كما إن الآلات الموسيقية من المقاطع والالحان تتسم بالبساطة والسذاجة ، كما أنها لا تخلوا من التأثير والكمان ذي الوتر الواحد الذي يسمى عند الطوارق « نزاد » أو« الهجموج » والقمبري هو الآلة الموسيقية الاولى في الصحراء الكبرى كلها ، ويعزف عليها الرجال والنساء على حد السواء و« الطبلت » يقرع في الحرب على يد النساء المشاركات لغرض وتشجيع المقاتلين يضرب بواسطة عود «مقوس» وهي علامة على القيادة والقوة [1].

ثانيا: الاحتفالات والأعياد.

وعلى غرار كافة المسلمين نجد أن الطوارق يحتفلون بالأعياد فيستهل العيد بالصلاة وتبادل الاهل والاقارب الزيارات وطلب التسامح فيما بينهم يجتمعون يوم العيد خارج الحي صباحا وقد لبسوا ثياب العيد الجديدة في إنتظار السلطان والامام الذي يتقدم ويقرأ الخطبة فالتوارق سنيون على مذهب الامام مالك حسب مورد في كتاب «الرسالة لابن أبي زيد القيرواني[2]» كما تكون الاحتفلات كسباق على خيول وتقام مهرجانات والموسيقى وطرب الطبول والغناء والرقص ويحضر الحفل النسوة والاولاد والشباب كما يحتفل الطوارق بيوم عاشوراء حيث تصنع كميات من الطعام ويقرؤون القرآن المدائح النبوية وسيرة النبي ﷺ كما تقدم عروض لعبة الكرة بين المنتجات وهي كرة صغيرة

[1] – علي القيم ، **المعرفة**، مجلة الثقافة ... الجمهورية العربية السورية العدد 548 السنة 48 – جمادي الاولى 1430هـ – أيام 2009م.ص146.

[2] – محمد سعيد القشاط، المرجع السابق،ص96

يضربها اللاعب بالعصاء وتتبارى النسوة يسمينها (الكرى) وتنقسم النساء إلى مجموعتين كل مجموعة من حي والمجموعة التي توصل الكرة إلى المنافس تعتبر المنتصرة[1].

ثالثا: اللباس

يتنوع اللباس حسب الجنس والسن ، ففي سن الطفولة سواء للبنت أو الولد لديهم لباس خاص في هذه الفترة كما أن للفترة الشباب لباس خاصاً كذلك لكلا الجنسين فالاطفال يلبسون قميصا واسع الطرفين تشبه قطعة قماش المشقوقة في الوسط ومربوطة من الجانبين حتى يستطيع الولد إدخال رأسه في الشق ويخرج يده من الجانبين الواسعين وعندما يبلغ الشاب سن البلوغ يلبسونه عمامة في حفل بهيج،(أنظر الملحق رقم 02) ويستر وجهه بلثام كما يفعل الرجال الكبار ويلبس قميصا واسعا يسمى « الدرّاعة » مطرزة الجيب وأحيانا يلبس أكثر من قميص ، يكون أحدهما أزرق مغمس بالنيلة التي تترك أثر على جسم الانسان[2] ، كما يلبس عمامتين أحدهما زرقاء والاخرى بيضاء وسروالا فضفاضا يتدلى حجره إلى الركبتين ومداسا في قدميه مصنوع من الجلد البعير ، ويتحلى الاغلبية بخنجر أو سيف ينجر على الرمل ويتفننون في تزيين مقابض سيوفهم وأغشيتها وقد يرسم أو يكون مقبض السيف بالفضة أو الذهب والاحجار الكريمة وتنتحت عليه أسماء مالكية « يسمى أكربي » السروال باللونين الابيض والاسود ويسمى الحزام " تامنّلت والتابوك أو تغاليت " وهي الحافظة المصنوعة من الجلد تحفظ الاشياء الخاصة للشخص[3] ، ويصف الدكتور خيري حمّاد الرجل التارقي بأجمل الاوصاف وأبهاها قائلا : "ويخطوا التارقي طويلا "، منتصف القامة يضرب رمال الارض بنعليه، ولقد أوقف سيارته وهي البعير المهري حتما ،خارج القرية ، ثم أخفى سراويله

[1] – حنان تكرا، مباركة حمو علي، **قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيري وشارل دوفوكو أنموذجا**، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية –أدرار – إشراف بعثمان عبد الرحمن، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية،2020–2021، ص13.

[2] – عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص72.

[3] – فيروز بن رمضان ، المرجع السابق،17

الواسعة تحت ملابسه الفضفاضة التي تضفي عليه هيئة وقار وجلالا وهو يرتدي فوق عباءته القطنية البيضاء « الغندورة » عباءة أخرى ذات لون أزرق يلقي بها على كتفه ، لتكشف عن الثوب الابيض الآسر للنظر ، وأما الذراعان فعاريتان ، والحيلة الوحيدة خاتم من أحجار الزمرد ، يصلح عند اللزوم كسلاح في اليد أما « طاق المشط » أو اللثام ، فيغطي الرقبة ، والذقن والفم والانف والجبهة ، ويعقد وراء الراس بصورة فنية على شكل خوذة .وتبدو العينان وقد إكتحلتا قويتين نافذتين وكأنهما تتطلعان من وراء قناع حديدي [1] ،فرجل التارقي رجل أصيل لا تكفيه سطور وكتب في وصفه فهو حلة الصحراء بألوانه الزرقاء والبيضاء وشموخه وعزته فهم رجال الفضل والكرم وحسن الضيافة .

رابعا: الاسرة التارقية.

كما لا ننسى المرأة التارقية فهي تحضى بمكانة وتعامل بإحترام كبير ، وكلمتها مسموعة في كل مل يتعلق بشؤون الاسرة والمجتمع ككل فهي التي تعلم بناتها الكتابة والشعر والعزف والموسيقى وأمال البيت لأن الرجال غالبا يكونون خارج الديار إما في رحلات تجارية أو خروج للحرب وقتال ... كما تتميز مكانة المرأة داخل المجتمع الطوارق بإنتساب الابناء إليها يأخذون لقبها عوضا عن نسب الاب ، كما يرث الابناء مكانة أمهم الاجتماعية والمرأة التارقية هي التي تختار شريك حياتها والزوج المناسب لها وليس العكس ويذهب للعيش معها حيث ماتريد وغالبا ما يقيم معها في بيت أهلها ، كما لديها الحق في التزويج والتطليق نفسها ، بل وتفتخر بطلاقها وكلما تعدد الزواج المرأة وإنجابها للأولاد في كل زوج كان ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز لها ولأهلها . كون ذلك يسهم في إنجاب رجال محاربين أقوياء قادرين على الدفاع على القبيلة والمجتمع ، ونسوتهن من يستقبلن

[1] – جورج غير ستر ، **الصحراء الكبرى** ، عربه د. خيري حماد، منشورات المكتبة التجارية، بيروت ، عدد 12 مجلة العلم Science الامريكية، 1961 ص164 .

الضيوف ويطعمن عابر السبيل ويقمن بالواجب[1].كما نذكر مراحل تكوين الاسرة التارقية من خطبة ومهر إلى الزواج وتكوين الاولاد:

أ- الخطبة:

فتبدأ الرغبة في الزواج عن طريق الوسيط أو قد يبعث الشريك بهدية لولي الزوجة أو يبعث بشاة إلى الفتاة، فإذا قبلت الهدية كان من بين ذلك أن عرضه قد قبل من حيث المبدأ، فيبعث من يفاوض الأب أو الولي لإتمام الزواج ، وقد يذهب هو وبعض أصدقائه، ثم تؤدي الفتاة الزيارة في صحبة بعص صديقاتها على أفراد الاسرة التي ستعيش فيها، لكن الشي الملاحظ هو أن سيدتي الاسرتين يبقيان بعيدا عن هذه المباحثات إلى أن تتم الاجراءات التمهيدية للزواج والتحضير له.

ب- المهر(الصداق):

غالبا مايكون صداق الزوجة من الماشية أو عملا يؤديه الزوج في حقل والد الزوجة أو الرعي أو إثنان معا، كما هو الحال عند القبائل الصحراوية ومنها الطوارق في منطقة تاسيلي ناجر، وأحيانا يستمر العمل حتى بعد الزواج كما تقتضي العادة عند بعض الطوارق أن يتم الزواج على أساس الإختطاف إذ تبدأ معركة وهمية يتم أثناءها إختطاف الرجل لزوجته المثيلة ويقف للقتال وفي جانبه أصدقاؤه وزملاءه[2].

ج- الزواج :

من الخصوصيات الهامة في مراسيم الزواج لدى الطوارق في الماضي القريب أن لا يدخل الزوج على زوجته، إلا بعد إتمام المهر وتسليمه كاملا لأسرة العروس، وهو مكلف جدا إذ يقدر

[1] – بشي إبراهيم العيد ، **مكانة المرأة الطوارقية** ، جامعة الجزائر 2 ، ص170.

[2] – بشي إبراهيم العيد،المرجع السابق،ص113.

بسبعة من النوق، فإن أم العروس تشترط "تاغتست" أو هديتها الخاصة وعادة ما تكون ثور أو جمل[1]، وتكون طريقة تقديم "تاغتست" (جهاز العروس) أن تجتمع النسوة في المخيم لتهنئة أم العروس بخطبة إبنتها، ويتحلقن حول «تيندى» وهو جلد مربوط على هاون «يشبه الدربوكة» عند أهل شمال إفريقيا.[2]

خامسا:العادات البدعية وما تبقى منها:

لقد سادت منطقة توات عادات وتقاليد إيجابية وسلبية إلا أنها والحمد الله إذمحلت لكن بقي القليل منها ومنها قيام بعض الناس في بعض القرى يدفن ربع الحقيقة في التراب ومنهم من يعلق جلد الحقيقة على حائط الدار فلا ينتفع منه وكذلك نجد معتقداتهم الفاسدة قولهم: إذا مات لرجل ولد وصلى عليه فإن أولاده كلهم يموتون في حياتهم ولا يخلف بعده أحدا، وهذا كذب إفتراء لان الله عز وجل جعل لكل حي أجلا ومنها كذلك إذا حفر القبر يترك فيه المعول إلى أن يوضع فيه الميت لئلا تسكنه الجن حسب زعمهم الفاسد، ومنها يقع عند كسوف الشمس وخسوف القمر من رقص والغناء واللهو برسم طلب الانفراج عن القمر، ومنها ما يقع عند خروج المعتدة من الوفاة من إجتماع النساء لذلك، ثم يخرجن معها في ضجيج إلى مكان معين خارج البلدة وهناك تلقي ثيابها وترتدي ثيابا جديدة، ثم تعود للبلدة ويزعمن أن من رآها من الرجال حالة خروجها من بيتها قبل غروب الشمس يصاب بمصيبة، وإن كانت إمرأة متزوجة فقدت زوجها، كذلك رمي الحشيش وراء المسافرين من حيث يخرج من بيته إلى أن يتعدى البلد فتملأ الشوارع بالحشيش ويعتقدون أنه سبب له في حصول الربح والغنيمة والسلامة[3].

[1] – علي بنهرار،**المرأة في المجتمع التارقي**،البكارة والزواج والنسب عوالم مختلفة،مدونة مرايانا،د م ن،ص01

[2] – محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق ،ص91

[3] – محمد باي بلعالم ، المرجع السابق، ص52.

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص إلى أن التوارق ينتشرون في الصحراء الكبرى وهم شعب ليس كالبقية يمتازون بالصلابة والقوة والزي التارقي الذي يميزهم. متواجدون في العديد من المدن المغرب العربي لهم العديد من العادات والتقاليد التي يتحلون بها عن غيرهم، ومن خلال الاشارات التاريخية فأصول الشعوب التارقية التي إستوطنت هذه المناطق، بقيت غامضة جدا وغير محددة بدقة، ولهذا فمن الصعوبة يمكن التعرف على أصل الطوارق وتحديد أعراقهم، وقليل جدا ما يتوفر من المعطيات الواضحة في هذا الصدد، عكس أصول الأمم الأخرى. والطوارق مسلمون ولهم صلة بقبائل شمال إفريقيا حيث يتحدثون اللهجة البربرية، ويرعى أغلب الطوارق قطعان الجمال والماعز والضأن والابقار،يتحركون في مناطق الصحراء، حيث الامطار الموسمية التي توفر المرعى والكلأ لماشيتهم وقطعانهم، كما تعيش الاسر التارقية في الخيام المصنوعة من الجلد الاغنام والحصائر المنسوبة من جريد وسعف النخل فيرعى الرجال القطيع، بينما تحلب النساء الماشية ويطحنّ الحبوب لتجهيز الوجبات والبن هو أهم غذاء عند التوارق[1]،كما أن للمرأة التارقية مكانة كبيرة داخل المجتمع التارقي فهي الإمرأة الناهية لشؤون بيتها وهي الحاكمة فيه [2].

[1] – إبراهيم العيد بشي،المرجع السابق،ج3 ص،22.

[2] – نفسه،ص23.

الفصل الثاني:

سياسة التوسع الفرنسي بالمنطقتين

- **المبحث الاول:** أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء
- **المبحث الثاني:** مدخل حول مفاهيم الرحلة ودوافعها
- **المبحث الثالث:**البعثات والرحلات الاستكشافية
- **المبحث الرابع:** شارل دوفوكو ونشاطه التنصيري التجسسي في الصحراء

الفصل الثاني : سياسة التوسع الفرنسي بالمنطقتين

- **المبحث الاول:** أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء

أولا: أسباب بشرية وجغرافية

ثانيا: أسباب إقتصادية

ثالثا: أسباب أمنية

رابعا: أسباب إستراتيجية

- **المبحث الثاني:** مدخل حول مفاهيم الرحلة ودوافعها

أولا: مفهوم الرحلة

ثانيا:دوافع الرحلة

- **المبحث الثالث:**البعثات والرحلات الاستكشافية

أولا: البعثات الاستكشافية ذات الطابع العلمي والجغرافي

1-رحلة روني كاييه

2- النقيب بومان

3- هنري بارث

4- دوماس

ثانيا: البعثات التي غلب عليها الطابع السياسي

1- هنري دوفيري

2- إبرام معاهدة غدامس

ثالثا: البعثات الاستكشافية ذات طابع إقتصادي

1- بعثتي العقيد فلاترس1881-1980

- **المبحث الرابع:** شارل دوفوكو ونشاطه التنصيري التجسسي في الصحراء الجزائرية(1901م-1916م)

أولا : مفهوم التنصير والتبشير

ثانيا: التعريف بشارل دوفوكو

ثالثا: نشاطه التنصيري في الصحراء الجزائرية (1901م-1916م)

رابعا: نتائج نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري

- **المبحث الخامس:** التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري

أولا: دوافع القضاء على الثوار المعتصمين بالصحراء

ثانيا: الدوافع الاقتصادية

ثالثا: الدوافع الدينية

الفصل الثاني : سياسة التوسع الفرنسي بالمنطقتين

تعرضت القارة الافريقية والصحراء الكبرى لمنافسة حادة للقوى الاستعمارية الاوروبية حيث عرفت توافد مجموعة من المستكشفين والمغامرين بهدف التعرف على كل ما يتعلق بهذه المناطق ،وقد إشتد التنافس الاوروبي على القارة الافريقية في العصر الحديث خاصة في عصر الكشوفات الجغرافية ،فتعرفوا على طرقها ومسالكها وتتبعوا أيضا مجاري مياهها وشجعوا على إرسال البعثات الاستكشافية والعلمية لأخذ معلومات دقيقة عنها ،ويمكن تفسير هذا الاهتمام إلى الاسباب التالية:

المبحث الاول: أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء .

أولا: أسباب جغرافية وبشرية

التعرف على المناطق الواسعة جنوب الجزائر حبا في روح الاستكشاف[1]، والتعرف على إمكاناتها الطبيعية والبشرية والاقتصادية ،حيث تطرق الدكتور يحي بوعزيز في بعض دراسته[2] لهذه الرحلات الاستكشافية منها البعثات الاستكشافية التي مهدت للاستعمار الفرنسي لمنطقة الهقار والتاسيلي أمثال بعثات " هنري دوفيري " " وبير تاردتو" إلى التوارق وجنوب طرابلس وغدامس وأزجير وتاسيلي " ولامي" و" فلاماند " إلى عين صالح وتديكلت التي هدفت إختراق الصحراء من تيديكلت إلى النيجر عبر الهقار .

[1] – محمد بليل،**مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائري1850، من خلال وثائق أرشيفية**،مجلة روافد للبحوث والدراسات،العدد02، جامعة غرداية 2017، ص11

[2] – يحي بوعزيز، **الاهتمام الفرنسي بالتوارق ومنطقة الهقار من خلال ما كتبوه**، مجلة الاصالة ، ص11.

ثانيا: أسباب إقتصادية

تمثلت في البحث عن الطرق التجارية الكبرى بالصحراء الافريقية الكبرى بالمدن التي إحتلتها في شمال الصحراء الجزائرية كباتنة وبسكرة والاغواط وورقلة ، وقام الضباط المكلفون بالغزو بوضع حاميات عسكرية وتعيين بعض الجزائريين الموالين لها على إدارة هذه المناطق بقيادة المكاتب العربية التي كان يشرف عليها الضباط الفرنسيون وبمساعدة بعض المترجمين من الاهالي الجزائريين ، ثم توسعت في هذا المجال إلى الاستثمار المالي بالسماح لهجرة أصحاب رؤوس الاموال الضخمة مما شجع المستوطنون الفرنسيين بالتوجه نحوالمناطق الجنوبية لتعميرها معتمدين على تسهيلات الضباط الفرنسيين وبناء الطرق والتفكير في مشاريع إقتصادية ضخمة [1]

ثالثا: أسباب أمنية

يظهر من خلال التقارير العديدة والمراسلات المتبادلة بين قادة الفيالق الفرنسة المخترقة للصحراء الجزائرية ومسؤوليهم السياسيين على مستوى الحكومة العامة وقادة النواحي العسكرية بوهران وقسنطينة من جهة وكذلك تلك المراسلات التي كانت تتم مابين الحاكم العام لافريقيا الغربية والفرنسية والحاكم العام في الجزائر كانت تصب معظمها في شقها الامني وضرورة التعاون بين جميع هذه الفرق لمطاردة قادة الثورات الجزائرية والقضاء عليها وتوجه أيضا نحو الجنوب الشرقي بالاهقار وإقليم التبستي وعقد إتفاقية مع شيخ الطوارق ، لفتح الطرق الصحراوية أمام القوات الفرنسية وحرية المبادلات التجارية وحماية سكان الجنوب من هجمات القبائل المتمردة حسب زعم السلطة الفرنسية ،حيث قام الاستاذ يحي بوعزيز بنشر نص هذه الاتفاقية في إحدى مقالاته[2] .

[1] – إحميدة عميراوي وآخرون،**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**،دار الهدى،عين مليلة،2009، ص12.

[2] – يحي بوعزيز: **طرق القوافل والاسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الاوروبيين خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الثقافة،العدد 59 ، 1980، ص13.

رابعا: أسباب إستراتيجية

يتحدث التقرير السابق ذكره عن إهتمامات القيادة العسكرية بالجنوب خاصة منطقة الهقار ،حيث يوليها إهتماما بالغا بضرورة ربط المستعمرات الفرنسية بالساحل الافريقي بجنوب الجزائر والتكفل بسكان هذه المناطق بالسماح لهم بالرعي فيها وتخفيض أعباء الضرائب المفروضة على الرعايا الفرنسيين بالجنوب الجزائري ولا يتأثر ذلك إلا بإيجاد قدم لفرنسا الاستعمارية بقلب القارة الافريقية والتصدي للمنافسة الاستعمارية الاوروبية خاصة الايطالية على الحدود الجنوبية الشرقية بمحاولة التوسع بإقليم فزان وغدامس[1]، وكذلك روح التوسع عند البرطانيين شرق إفريقيا بالسودان الشرقي ، مما جعل فرنسا في مواجهة إستعمارية شرسة مع منافسيها الاوروبيين في التوغل بالصحراء الشرقية الجزائرية والقضاء على الحركات المقاومة التارقية والحركة السنوسية المتوحدتين وفق أسس إسلامية بضرورة محاربة الكافر الاجنبي[2].

[1] - محمد هقاري، **دور منطقة الهقار في تجارة القوافل الصحراوية مابين القرن 17- 18**، مجلة آفاق العلمية،العدد11،المركز الجامعي تمنراست،2016،ص41

[2] - يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص14

المبحث الثاني: مدخل حول مفهوم الرحلة ودوافعها.

أولا: مفهوم الرحلة

لغة: رحل عن المكان يرحل رحلا

وإرتحل: إنتقل

والرحلة: الانتقال عن المكان للسفر

والرحل: مايوضع على البعير للركوب ويطلق على ما يصحبه الراحل من الاثاث والاوعية وجمعه رحال[1]

إصطلاحا: الرحلة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان الى آخر لتحقيق هدف معين[2]، ماديا كان لك الهدف أو معنويا.أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار ومنه قوله تعالى:﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا[3]..... ﴾ كما تعتبر الرحلة مصدرا غميسا وسجلا إثنوغرافيا يعتبر الرجوع غليه أساسيا في حقل الانثروبولوجيا ومادة جغرافيا يجزم الجغرافيون بأن ولادتها أتت من رحم الحقل الجغرافي.

---

[1] – محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج4، ط1، دار الابحاث للنشر والتوزيع، د س، ص07.

[2] – عمر بن قينة، **الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية**، منشورات إتحد الكتاب العرب،دمشق سوريا،1999،ص07

[3] – عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الاسلام أنواعه وآدابه**، مكتبة الدار العربية للكتاب والنشر والتوزيع،1996، ص07.

- **الرحلة في القرآن الكريم والسنة_:**

شجع الاسلام على السفر والسياحة طلبا للعلم والمعرفة ، التي تعود عليهم بالفائدة وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ سورة قريش 1-4 وكذلك قوله عز وجل: ﴿ **إن في خلق السماوات والارض وإختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ سورة البقرة 164،حث الرسول عليه الصلاة والسلام على الرحلة من أجل طلب العلم وهذا الحديث فيه بيان ظاهر لفضل العلم والحث على طلبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » رواه مسلم[1]

ثانيا: دوافع الرحلة.

أ- **الدافع ديني:** وهو من أهم بواعث هذه الرحلات وطلب العلم.

كان الحج إلى مكة فريضة على مسلم ، وكان المسلمون يتجشمون راضين كل مشقة في سبيل أداء منه الفريضة وزيارة قبر الرسول ﷺ[2] في المدينة ومن بين الرحالة الذين كان دافعهم لرحلة الحج نذكر منهم : إبن بطوطة الذي قال في كتابه " تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار"

[1] – عبد العزيز بن داخل المطيري، **بيان فضل العلم**، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد د م ن ،ص08.

[2] – رحلة إبن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**، مراجعة مصطفى القصاص،ط1،دار إحياء العلوم، بيروت لبنان،1987، ص13.

كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين_وسبعمئة معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول ﷺ وقد وصف في هذه الرحلة النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج.

ب- الدافع العلمي: إنطلقت العديد من رحلات المسلمين طلبا أو نشرا للعلم بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ذاع صيت أبناءها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها وكتب الحديث السير أن من الفقهاء والعلماء كان يعبر الانهار طلبا لحديث نبوي سمع به أو لتحقق من كلمة فيه وممن فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وإبن منده والاحنق العمبري الشاعر وغيرهم[1] .

ج- الدافع الاداري والسياسي: نعم هناك رحلات إدارية او سياسية التي لها علاقة بالاوضاع السياسية لخدمة الدولة ومعرفة الطرق ومراحلها وتحديد المسافات وإعطاء وصفا دقيقا لها ومن هنا ظهرت كتب المسالك والممالك التي تولت وصف الطرق ومنازل البريد وكانت مثل هذه الرحلات الخاصة بالتعرف على أحوال أقطار العالم تهتم بالظروف الاقتصادية من حاصلات زراعية ونشاط تجاري وذلك لتقدير قيمة الخراج [2].

[1] – فؤاد غندير،**أدب الرحلة في التراث العربي**،مكتبة الدار العربية للكتاب،ط2، القاهرة،2002،ص19.

[2] – محمد محمود محمدين، **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، ، دار الحريجي للنشر والتوزيع، ط2 ،1414 ه، ، ص 15.

المبحث الثالث: البعثات والرحلات الاستكشافية .

تعتبر الرحلات التي قام بها المستكشفون ذات طابع إستعماري بالدرجة الاولى رغم إختلاف الطابع الغالب عليها ،لذلك يمكن تقسيمها إلى ثلاثة رحلات إستكشافية وهي :

أولا : البعثات الاستكشافية ذات الطابع العلمي والجغرافي.

1- رحلة روني كاييه RENE CAIUE: يعتبر روني من أوائل المغامرين الفرنسيين الذين توغلوا في الصحراء حتى وصل إلى السنغال 1829 وكان ذلك بعد محاولتين فشل فيهما 1816-1818[1]، شرع روني في رحلته إلى تنبكتو سنة 1827 مدعيا أنه مصري فهو يعتبر أول أوروبي يعود بوصف دقيق لهذه المدينة ومنها عاد عبر الصحراء إلى مدينة طنجة مر بمنطقة توات وتافيلات التي وصل إليها في شهر جويلية وفي 14 أوت دخل مدينة فاس وسجل فيها ملاحظات وقدمها للمصالح المختصة فرنسا بعض المعلومات الجغرافية والحضارية على هذه المناطق

2- النقيب بومان BONNEMAIN: قام هذا النقيب سنة 1856 برحلة إلى غدامس عبر الطريق الرابط بين الوادي وغدامس ووضع رسما لطريقين جغرافيين يربطان بينهما كما وضع مخطط للمدينة وجلب الكثير من المعلومات ذات الطابع التجاري .

3- هنري بارث: رحالة إنجليزي إستفادة الاستعمار الفرنسي من معلوماته وقد رافقه في رحلته " جيمس ريتشارد ديسون[2] " JAMES RICHAR DSON وإتجه نحو طرابلس يوم 24 مارس 1850

---

[1] - إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934** ،دار هومة، سنة 2005،ص19.

[2] - موسى شنونو ،**مقاومة التوارق ضد الاستعمار الفرنسي في إقليمي الهقار وآزجر**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص إستعمار وحركات تحرر،إشراف محمد بن سويسي،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم العلوم الانسانية -جامعة أحمد دراية أدرار2013- 2014،ص57.

من أجل الوصول إلى نهر النيجر فوصلوها بعد مدة ،وقبل دخول فصل الشتاء إتجه بارث نحو الغرب فوصل إلى كاسينا ،ثم دخل بعد ذلك إلى مدينة كوكو ومنها تمبكتوا في شهر سبتمبر 1853 ومكث بها مدة ثمانية أشهر ثم غادرها راجعا إلى طرابلس ،هكذا إستطاع بارث أن يقدم معلومات دقيقة ومهمة عن الصحراء وتشاد حيث نجح في الجغرافية والجيولوجية وحتى التاريخية للسكان وبذلك يعتبر بارث من أكبر المستكشفين العلميين في القارة السمراء[1].

جيرهارد روهلفس GERHAD ROHLFS: في بداية الستينيات من من القرن التاسع عشر عرفت الصحراء الكبرى رحالة من أصل ألماني يحمل جنسية فرنسية كان جنديا في حرس الحدود بالشرق الجزائري وإستطاع الوصول إلى الصحراء الجزائرية إنطلاقا من المغرب الاقصى ، قرر روهفلس القيام برحلة جديدة إلى تمبكتو عن طريق الصحراء الجزائرية ولكن ثورة أولاد سيدي الشيخ منعته من ذلك وعندئذ قرر أن يسلك طريقا آخرا من المغرب الاقصى[2].

4- دوماس Dumas(1803-1878) : كاتب فرنسي ولد في 04اكتوبر1803م في ديلمور بسويسرا[3] إلتحق بالجزائر سنة 1835م حيث عين قنصلا في دولة الامير عبد القادر بمعسكر ، ثم مديرا للشؤون العربية بقسنطينة ، قام برحلة إستكشافية كبيرة في ربوع الصحراء الجزائرية بين سنتين 1843م-1845م بتشجيع من الجنرال بيجو حيث قام بإستكشاف الجنوب الشرقي للجزائر أولا ثم

---

[1] – حسن مرموري، **التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين**، ط01، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر 2010،ص20.

[2] – إحميدة وآخرون،مرجع سابق،ص21

– **جيرهاد روهفلس** : ولد في 14 أفريل 1831 في بلدة قريبة من كان أبوه طبيبا لم يسر مسار أبيه بل توجها تطوعا في جيش بريمن بعد تخرجه من الثانوية عخام 1844 شارك في عدة مواجهات بين فرنسا والجزائر مابين 1856- 1857 إلى أن وصل إلى رتبة رقيب في الجيش الفرنسي، وينظر: **جيرهاد روهفلس عبر إفريقيا رحلة من البحر الابيض المتوسط إلى بحيرة تشاد خليج غينيا**،ت ر عماد الدين غانم،ج01، ط01، مركز الدراسات والبحوث الافريقية،1974، ص18.

[3] – بشيرة قرايفة ، رجاء تواوة ، **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،إشراف د. عاشوري قمعون،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2016-2017،ص62.

توجه إلى الجنوب الغربي لإستكشافه ووصل إلى توات عبر رحلتين ،حيث إنطلق في الاولى من الجزائر العاصمة نحو الجنوب الغربي ودخل توات ، وفي الرحلة الثانية توجه من الجزائر العاصمة عبر غرداية والمنيعة ثم دخل توات عن طريق عين صالح حيث وصف أهم الطرق إلى توات ووصف قصور المنطقة وقد قسم توات إلى خمس مقاطعات (مهارزة ،القرارة ،أقروت ، توات ، تيدكلت) كما وصف قبائل المنطقة وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية . إستطاع دوماس أن يتغلغل في أوساط المجتمع التواتي وأن يعرفه عن قرب من حيث العادات والتقاليد وطرق التفكير والمأكل والملبس وحدد مواطن قوته وضعفه وإستعمل كل تلك الخبرة والمعارف في تحقيق أهداف قوته الاستعمارية ودوّن ملاحضاته في عدة مؤلفات أهمها الصحراء الجزائرية [1].

ثانيا: البعثات الاستكشافية التي غلب عليها الطابع السياسي.

1- هنري دوفيري[2] DUVERYIER: قام برحلة تمهيدية،(أنظر الملحق رقم 04) سنة 1857 زار خلالها الهضاب العليا والاغواط والجانب الصحراوي تعرف على أحد رجال التوارق قام برحلة إستكشافية حيث إطلع على الكثير من الكتب ،وإستشار عدد كبير من المتخصصين الاوربيين في شؤون الصحراء، وفي رحلته إلى التوارق قام بأبحاث مستغيضة في كل مكان مر به على السكان ولتحديد موقعه الجغرافي والتعرف على جميع الاشياء بما فيها النباتات والمعادن التي تصادفه[3]، قام برحلة أخرى كان خط سيره طرابلس ،غدامس بدعم من نابليون الثالث نفسه وبمساعدة كبيرة من شخصين من التوارق أحدهما الامنوكال وقيل" الامين وكال " أخنوخن والثاني الشيخ " كتمان

1- Daumas eugene **le sahara algerién ,etudes géographique statistiqués et historiques sur larégionau sud des etablissements français dubos fréses – rue bab – azoum alger 1845** p15

[2] – **هنري دوفريه:**من مواليد 28فيفري 1840 تربى في صغره تربية دينية، ثم إرتاد الجامعة لدراسة التجارة ونظرا لإستكشافه للصحراء الجزائرية تعلم اللغة العربية على يد المستشرق فليشر،أنظر حسن مرموري، مرجع سابق، ص224.

[3] – إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983، ص23.

البكري " وصل دوفريه إلى غدامس في أوت سنة 1860 ومنحته الحكومة منحة مالية قدرها 2000 فرنك فرنسي ثم عاد إلى الجزائر طلب منه الوالي تقديم تقريرا مفصلا مزودا بخريطة عن رحلته وبعد إصابته بفقدان الذاكرة كان قد حافظ على جميع المذكرات والملاحظات التي كتبها بدقة وبعد ثلاث سنوات نشر كتابه القيم عن التوارق وتشمل جميع الملاحظات التي تتعلق بالحيوانات والنباتات والطقوس الدينية وأخلاق التوارق وعاداتهم وتقاليدهم .

*** إبرام معاهدة غدامس 26نوفمبر 1862 :**

بعد أن إستفادت الحكومة العامة بالجزائر مما جلبته رحلتي المغامرين دوفيري بوضربة [1] ومن سبقهم إنشغلت في التحضير لفتح بلاد السودان الكبرى للتجارة الجزائرية الفرنسية كتمهيد لاحتلالها وكان هدفها يتمثل في الحصول على إتفاقية بين فرنسا وكيل آزجر ويمكن أن تعتبر الاتفاقية نوعا من الخضوع لفرنسا وتم الاتفاق على غدامس [2].غادرت الجزائر المهمة في سبتمبر 1862م وتصل إلى طرابلس يوم 28 لتغادرها يوم 04 أكتوبر وتحل في غدامس يوم 21 أكتوبر للتفاوض مع ممثلي آزجر لم يكن من بينهم أخنوخن [3] لكنه بعث أخاه الحاج كنائب عنه وبعد مفاوضات طويلة وقعت الاتفاقية يوم 22نوفمبر 1862م حررت الاتفاقية القصيرة باللغتين الفرنسية والعربية في ست صفحات رسمية وأربعة لمواد إضافية من أهم بنودها :

[1] – **هو أحمد بن ضربة:** الذي عينته السلطة الفرنسية أول رئيس لبلدية الجزائر العاصمة وهي من عائلة تجنس أغلب أفرادها الجنسية الفرنسية،ينظر موسى شنوشو، المرجع السابق،ص60.

[2] – حسن مرموري ، **الطوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن 20** ط 1 ،ص198

[3] –هو زعيم طارقي تولى سلطنة آزجر في القرن 19م وكان مركزها غات ، وصل الرّحالة الفرنسيون إلى غات وغدامس عن طريقه وعقدو معه إتفاقية،ينظر محمد سعيد القشاط،أعلام من الصحراء،دار الملتقى للملتقى والنشر،بيروت لبنان،ط1، 1997،ص145

– إقرار الصداقة والتبادل المشترك لحسن النوايا بين السلطات الفرنسية ومختلف فروع قبائل الطوارق

– يمكن للطوارق أن يمارسوا تجارتهم بكل حرية لبضائعهم وبضائع السودان داخل الاسواق بالجزائر دون أي شرط ما عدا أداء المعكوس العادية.

– يلتزم الطوارق بتسهيل وحماية التجار المفاوضين الفرنسيين والاهالي الجزائريين المارين عبر مواطنهم وإلى بلاد السودان ذهابا وإيابا وكذلك حماية بضائعهم التجارية على أن يدفعوا حقوق الرسوم [1].

– تلتزم السلطات الفرنسية وزعماء الطوارق بفتح طرق تجارة الفرنسيين إلى السودان وإصلاحها وتجديدها وتجديد المكوس[2] وضبطها وإزالة كل العراقيل في وجه نشاط التجار.

ثالثا : البعثات الاستكشافية ذات الطابع الإقتصادي.

1- بعثتي العقيد فلاترس 1881-1980: قام بهذه الرحلة من طرق الاشغال العمومية دوفريسين DEFRECINE حيث كلفه بالقيام بعملية إستكشافية لطريق صحراوي من الجزائر إلى النيجر وتشاد 1889 إنطلقت هذه البعثة من ورقلة مارس 1880 بزعامة قائد الحملة فلاترس وضابطين برتبة ملازم حيث إكتشفت إقليم العرق ووادي إيغرغر ووضعت خريطة لقسم كبير من بلاد التوارق أزجر لكن مقاومة الثوار إضطرتهم إلى التراجع 11ماي1880، أما الحملة الثانية 5مارس 1898 296 جندي عسكري فيها و1000 جمل برمجتها الادارة الفرنسية ،غادرت الحملة سدراته قرب ورقلة يوم 16أكتوبر 1898 ووصلت إلى زتدر بالنيجر في نوفمبر 1899 تكبدت خسائر من طرف الاهالي مما إضطرهما للعودة أواخر ديسمبر وإصطدمت بمقاومة طوارق آزجر جانفي1900 [3].

---

[1] – إحميدة عميراوي ،**موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، دار الهدى ،عين مليلة، 2004 ص105.

[2] **المكوس:** تشير إلى الضرائب أو الرسومات التي تفرض على الناس وغالبا ما تكون على البضائع أو الخدمات (رأي الطلبة) .

[3] – بمولود فرتوني، **الاطماع الاوروبية في الصحراء وسياسته في الهقار**، مقال يوم الاحد 2014/03/30 على الساعة 11:58،نقلا عن حسن مرموي، المرجع السابق،ص107

المبحث الرابع : شارل دوفوكو(1901-1916)ونشاطه التنصيري التجسسي في الصحراء الجزائرية

أولا: مفهوم التنصير والتبشير:

1- مفهوم التنصير

لغة:التنصير من نصّر، تنصير ،والتنصير الدخول في النصرانية ونصره جعله نصرانيا، في الحديث: « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه إما يهودانه و ينصرانه**[1]» ولما كان مصطلح النصارى مصطلح قرآنيا أصبح النصارى يطلقون على أنفسهم إسم المسيحيين بدلاعنه.

إصطلاحا: ترادف كلمة تنصير أي إرسالية تنصيرية والعمل في صقل التنصير، وبما أن مصطلح التنصير يعبر عن مضمونه ، فإنه تم إستبداله بمصطلح التبشير الذي أصبح المصطلح الاكثر تداولا كنسيا وإعلاميا وحضاريا.

لغة: التبشير من بشّر وتبشير ، وَتَبَشَّرَ ،فأبشر، وإستبشر، والتبشير يكون بالخير ولا يكون بالشر إلا إذا قيد كقوله: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم[2] ﴾

[1] – إبن منظور، **لسان العرب**،دار المعارف القاهرة، ط1، 1119هـ ،ص29.

[2] – سورة الإنشقاق،الاية 24.

2- مفهوم التبشير

والتبشير يعني الخير الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب اللغة عبارة عن الخير الذي يؤثر في البشر تغييرا.

إصطلاحا: التبشير في معناه الاصلي والاشتقاقي هو دعوة لإتباع ماجاء الانجيل من عقائد وتعاليم فلفظة الانجيل ذاتها تفيد معنى التبشير أي حمل الناس بصورة أو بأخرى من عقيدة ما إلى العقيدة المسيحية ،كما يطلق على المبشرين في أوروبا بإسم الارساليين les missionnaire أو evanglisation وتعني ev الخير أما anglisation تعني الملائكي ،ومن هنا جاء المعنى المقصود التبشير[1]

ثانيا: التعريف بشارل دوفوكو:

أ-مولده ونشأته وتكوينه: وهو الراهب الجاسوس شارل أوجين دوفوكو ولد في 15 سبتمبر 1858 بستراسبورغ[2] توفي والده في سن السادسة من عمره 1864تلقى دوفوكو، (أنظر الملحق رقم 03) تعليمه الابتدائي في أسقفية –"سانت – أريوقاست" بمدينة ستراسبورغ ثم بثانوية أمبريال l impéria بمدينة نانسي إلى سنة 1870 حيث توقفت الدراسة بها بسبب الحرب الفرنسية الالمانية ثم بثانوية " ناسيونال" التي ظل بها إلى أن حصل على شهادة البكالوريا وقد كان أول تقرب له بالكنيسة سنة 1872 بكنيسة نانسي،وقد كانت باريس محطة جديدة في حياة دوفوكو فبعد حصوله على شهادة البكالوريا إنخرط في الحياة العسكرية حيث إلتحق بمدرسة " سان سير " في سنة 1876وقد كانت هذه المرحلة أصعب مرحلة في حياته بسبب سوء تصرفاته وقد تعرض للاقامة العسكرية من خلال تنفيذ عقوبات ضده ، وقد كانت حياته

[1] – إحميدة عميراوي،المرجع السابق،ص30.

[2] – إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبيةالجزائرية**، دار المداني، الجزائر، 2008، ص40.

الخاصة كلها مجون وإدمان للخمر وتعاطيه للعب القمار وتتميز بالعراك المستمر ولقد كان عنيف إلى درجة أدت به ذات أمسية وهو في نرفزته إلى قتل ضابط كان قد إستفزه وكان الجميع ينظرون إليه أن يصدر في حقه الحكم لولا تدخل ذويه وقاموا بالعديد من المساعي والشكاوي فأطلقوا سراحه مما آثار دهشة العامة في الاوساط الفرنسية وفي سنة 1881أعيد تجنيد دوفوكو من جديد في حامية أخرى لكنه أشهر إستقالته نهائيا من الجيش بعد عودته إلى باريس وتخلى عن مركزه العسكري ورتبته العسكرية ،وفي سنة 1883عاد إلى الجزائر وزار مدن عديدة في الجنوب الجزائري كما زار تونس ومنها عاد إلى فرنسا سنة 1886 وإستقر خلال هذه المرحلة بباريس كما إستفاد دوفوكو أيضا من إقامته لعدة سنين في روما في دراسة علم اللاهوت ، لينصب كاهنا في 09 جوان 1901 ثم سافر إلى الجزائر بعدها بشهور قليلة ويستقر في الصحراء الجزائرية بداية من 1901[1]،لقد قام بتأليف عدة مؤلفات منها:

1- كتاب نحو حول لغة تيفيناغ

2- قاموس فرنسي: صور في الدين الذي نشر في مجلدين ويبلغ مجموع صفحاته 1450 صفحة

3- رسائله مع الاصدقاء وأهله في فرنسا، حيث يعتبر ما تركه دوفوكو من رسائل خاصة مع من كانت بأيديهم زمام الامور، أحد المصادر القوية لتأريخ السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجنوب الجزائري

4- نصوص طوارقية مترجمة إلى اللغة الفرنسية في شكل مجلدين من الشعر والنثر التوارقي حيث ماتركه يعتبر كمرجع للأكاديمية البربرية في فرنسا[2]

[1] - إحميدة عميراوي، المرجع السابق،ص41.

[2] - إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881-1912**، م م، الجزائر، 2006، ص42.

ب- رحلاته: بدأت رحلته إلى المغرب الاقصى 30 جوان 1883 متنكرا في زي يهودي من اليهود المغرب حتى لا يتعرف المغاربة على هويته ، وقد عين له زميله الجغرافي" مكارتي" يهوديا من يهود الجزائر إسمه "مردوخ" ليرافقه ويغطيه وإنطلقا معا من وهران فأبحر إلى طنجة المغرب ومنها بدأت الرحلة مشيا في منطقة الريف وهي عبارة عن سلسلة جبلية على ضفاف البحر الابيض المتوسط ومنها إلى فاس ثم بإتجاه الجنوب إلى المحيط الاطلسي الصغير، حيث إستغرقت عودته مدة شهرين كاملين قبل وصوله إل وهران في 21ماي1884،كما سجل دوفوكو ملاحظات الفلكية ويومياته ،وكان يتجول في الاسواق على رجليه وبعد ذلك اصدر كتابه " معرفة المغرب[1] ". كذلك المعلومات الكثيرة والدقيقة عن سكان القرى والمناطق التي مر بها عن عاداتهم وتقاليدهم لغاتهم ولهجاتهم وطبابعهم وطرق تفكريهم ،خاصة أن هؤلاء كانوا مزيجا بين مسلمين ويهود وبين عرب وبربر وزنوج وعن ثروات السكان وإمكانياتهم المادية والدفاعية وثروات المنطقة من وثائق ومخطوطات وجغرافية المناطق بتضاريسها المتنوعة حيث كان يرسم مخططات طبوغرافية لها وقد وصف شارل دوفوكو دقة هذه المخطوطات وأهميتها الكبيرة لسلطات الاحتلال الفرنسي للاستفادة منها في عملية توسعها ولقد قدم دوفوكو خدمة جلية للسلطات الفرنسية في تلك الفترة ،حيث كانت التقارير التي كتبها عن سكان المناطق المغربية التي كان يمر بها خلال رحلته وخرائط طرق والمعابر التي رسمها دليلا إعتمد عليها جيش الاحتلال الفرنسي في غزوه للمغرب 1912، مما يتضح جليا علاقته بإلاحتلال وهدفه من هذه الرحلة تبلور بصورة فعلية و فعالة في صحراء الجزائر أثناء إستقراره بها لمدة طويلة[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1،ص43.

[2] – إحميدة عميراوي ،السياسة الفرنسية... المرجع السابق،ص44.

ثالثا: نشاطه التنصيري في الصحراء الجزائرية 1901-1916

أ- نشاطه في منطقة تمنراست 1905-1916 : لقد إشتهرت منطقة تمنراست خلال القرن التاسع عشر مقاومة للغزو التوسعي الفرنسي الاوروبي للصحراء الكبرى موطن أبنائهم عبر العصور[1] وواجهوا بالعنف كل المغامرين والمخبرين الاوروبيين الذين حاولوا التغلغل في بلادهم الصحراوية الواسعة ،وخلال عقد السبعينات من القرن التاسع عشر عرض التوارق عدد من المغامرين الاوروبيين بالصحراء وقتلوا الكثير مثل " دورنو" دوبيري عام 1871 بين غات وغدامس والرهبان الثلاثة بوشار، مينوري، ودوليمي عام 1879،وفي عقد الثمانينيات فعل التوارق نفس الشي وإعترضوا عدد من المغامرين الاوروبيين الذين تكالبوا على غزوها،والتعرف على أسرارها وثرواتها وإمكانياتها المادية الاخرى المعدنية والبشرية والمائية والسياحية وغيرها ،وقتلوا الكثير منهم كذلك كان أولهم الضابط فلاترز ورفاقه التسعة في الغرامة_يوم 16 فيفري 1881، وبسبب عنادهم في مقاومة هؤلاء المغامرين الاوروبيين وتصلبهم ورفضهم لتوسع الفرنسين إلى بلادهم إستعان العسكريون الفرنسيون بالراهب المخير شارل دوفوكو وأقنعوه من نقل مقره من بني عباس غربا إلى الهقار في قلب الصحراء موطن التوارق الاصلي والاساسي وتنقل إلى تمنراست عام 1905وأخذ يمارس نشاطه التبشري الاستعماري[2] وأيضا من أجل التوسع في الجنوب الجزائري بدءا بالهقار صاحب دوفوكو معه الذي سبق له أن تعرف على شيخ القبيلة وإسمه "موسى أمنوكال" الذي كان ذكيا جدا وكانت السلطة الفرنسية تسعى من هذا التوسع إلى تطبيق مشروع يهدف إلى تأسيس شبكة إتصالات تلغرافية صحراوية ،وتمكنت هذه القوة الفرنسية برفقة دوفوكو وبعض من أعيان التوارق من الوصول إلى تمنراست مثلما توسعت في مناطق أخرى منها جانت التي وصلتها عام 1909 وفي

[1] – يحي بوعزيز، **إهتمامات الفرنسيين بمنطقة الصحراء من خلال الاستكشاف**، مجلة الاصالة، العدد72الجزائر، 1976،ص47.

[2] – يحي بوعزيز، **ثوارت الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الجزء الاول، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص48.

هذه المدينة قرر دوفوكو بناء معين ليكون المركز المتوسط لمنطقة الهقار،وقد كان دوفوكو في كل هذا يرتدي اللباس الجزائري المحلي خاصة القندورة والبرنس إلى درجة أنه صار غير مميز عن سكان المغرب العربي ويقوم بدور المحلي والطبيب والعالم والباحث[1] إستطاع دوفوكو بفصل أسلوبه السياسي وإتباعه الاغرائي إلى جذب أهل الصحراء إليه وإعتبروه شخصا مسالما لدرجة أنه بفضل جهوده إستطاع أن يجعل من زعيم التوارق بمنطقة الهقار وهو الامينوكال موسى آق مستان صديق الفرنسيين[2] في بداية الامر حيث كان مندفعا بدوفوكو لكنه بعدما عرف نواياه الحقيقية عاكس رغبته وقام ببناء مساجد وزاوية بتمنراست هذا ما دفع دوفوكو إلى الايقاع بين فرنسا و" موسى آق مستان " ثم حاول أن يجذب إليه التارقي " أوكيم " ويعلمه الفرنسية ويعرفه بالحضارة الغربية المسيحية يااإعتباره من الشباب الاذكياء الطامحين والاقوياء جسديا وفكريا وهكذا كانت نهاية شارل دوفوكو وخليفته في الهقار بسبب تصرفاته التي أحس السكان أنها أصبحت مريبة وبذلك عرفوا نواياه وتأكدوا من عدم حسن نيته[3].

ب- مراحل التبشير عند دوفوكو: لما أدرك دوفوكو إستحالة التنصير المباشر لتمكن الاسلام في نفوس الصحراويين قرر ممارسته عبر مراحل معينة بحيث كسب قلوب التوارق بالتظاهر بالمحبة والثقة والصداقة والتقوى والخدمات ليس لوجه الله بل لكسب ثقتهم ثم كسب ضمائرهم بعد قلوبهم وزعزعة معتقداتهم بالتخلص كليا وجزئيا من الايمان الاسلامي والتنكر لدينهم وبهذا تكون مراحل التنصير بجلاء إتباع الخطوات الاتية :

- كسب ثقة التوارق بالتظاهر أمامهم بالورع والتقوى والزهد ومساعدة البؤساءوتقديم الخدمات

- العمل بلا هوادة دون أن يحس التوارق بذلك على تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع

[1] - إحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص48.

[2] -يحي بوعزيز، ثورات الجزائر... ، المرجع السابق، ص49.

[3] - إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص50.

– الرغبة الاكيدة في العمل على زرع الاضطربات في الاذهان وإلا ماذا تعني رغبة التعليم المسلمين تسبيحة غريبة تماما عن تراثهم الثقافي وهذا ماكان يريده دوفوكو الذي كان يعمل بلا هوادة إلى زرع الشك في أذهان المسلمين لجعلهم يتخلون عن دينهم .

رابعا: نتائج نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري

أ– نهاية شارل دوفوكو وردة فعل فرنسا: كانت نهاية شارل دوفوكو وخيمة في الهقار فبعد إقامته الطويلة بين السكان أخذت نشاطات هذا الراهب تتطور وأصبحت مريبة ومشبوهة بل ومثيرة للشكوك فحامت حوله عدة إتهامات[1]،ولقد إستقر دوفوكو في الصحراء الجزائرية مدة 15 سنة أي من سنة 1901إلى 1916 وهي سنة قتله بأمر من الحركة السنوسية،حيث أنه في أول ديسمبر من عام 1916تسلل إلى برجه بتمنراست بعض الثوار التوارق وأطلق عليه الشاب " سرمي آق_" طلقة نارية فرده قتيلا في الوقت الذي إقتحم فيه أصحابه البرج بحثا عن الاسلحة والمؤونة التي كان يودعها الجنود الفرنسيون هناك[2]، ويعتبر دوفوكو من الفرنسيين الذين إعتمد أسلوبا جديدا في خدمة الاستعمار حيث أنه كان يعمل في الباطن، عكس الآباء البيض الاخرين الذين كانوا يعملون في الظاهر والباطن حيث أن دوفوكو إتخذ أسلوب الغموض والتمويه مع الجهلة والعامة وأشباههم لذلك حزن الفرنسيون خصوصا من الضباط أصدقاه الذين عملوا عمل جنبا إلى جنب معهم مثل: الجنرال لابيري الذي قد وصل إلى تمبكتو وكان يدرك مدى معرفة دوفوكو لعادات الصحراويين ولهجة التوارق وقدرته على كسب النفوذ لفرنسا والتجسس لحسابها وكان يلح دائما على نشر النفوذ الفرنسي في منطقة الهقار وخدمة مصلحة البلاد ومراقبة الحركات الدينية السنوسية ،ويتهم الفرنسيون كلا العثمانيين والالمان بقتل دوفوكو فقد كان على الفرنسيين أن يخفضوا من وجودهم العسكري في الجزائر أثناء الحرب العالمية الاولى وكانت لهم حامية برج موتيلا القريب من تمنراست(50 كلم)

[1] – إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص50.

[2] – عمارة عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة**، ط1، الجزائر،2002، ص50.

عنها فلم يبقى إلا نصفها وهم يرون أن كوكبة من الفرسان تتألف من حوالي عشرين شخصا (يسمونهم فلاقة) جاؤوا بحثا عن المرابط الرومي وفي الكوكبة شخص إسمه "المدين" يقولون عنه أنه من الحراثين وفي هذه الظروف قتل دوفوكو برصاصة من حارسه سنة 1916 ويشاع أن قاتله من السنوسية[1]، والواقع أن الذي لا يخبر عنه الفرنسيون هو أن دوفوكو قد إكتشف الناس حقيقته في المنطقة فهو يتخذ الدين والاحسان والعلم مطلة للوصول إلى أهداف سياسته الاستعمارية.

المبحث الخامس: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري

بعدما إستكملت القوات الفرنسية عملية إجهاض الانتفاضة الشعبية في شمال الصحراء ،جاء دور تنفيذ وإستكمال مشاريعها الكبرى من أجل تسهيل عملية التوغل،(أنظر الملحق رقم 05) في قلب الصحراء وإحتواء سكانها وتحقيق مشروع الجزائر فرنسية الذي طالما حلمت به حكومة باريس منذ 1834م[2]. ولقد تظافرت عدة عوامل شجعت الانجليز والفرنسيين على التوسع في الصحراء الافريقية وبسط نفوذهم على مختلف أجزائها ويمكن تقسيمها إلى ثلاث دوافع وهي:

أولا: دوافع القضاء على الثوار المعتصمين بالصحراء :حيث إتخذ العديد من رجال المقاومة الشعبية وزعمائها من الصحراء ملاذا ومعقلا وجبهة خلفية للاعتصام بها بعدما إضطرتهم أسباب عدم تكافؤ موازين القوة بينهم وبين العدو الفرنسي وقلة الموارد المادية والمعدات العسكرية فأصبحت بذلك العديد من المناطق ميدانا لتنظيم خطوط الدفاع وإعداد خطط للهجوم ضد القوات الفرنسية بالتعاون مع سكان الصحراء الذين لم يدخروا جهدا في إيواء ومؤازرة هؤلاء الثائرين من أجل تحرير الوطن بالرغم من الثمن الباهض الذي دفعوه في العديد من المرّات بسبب إقدام القوات الفرنسية

[1] –أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954**، دار الغربي الاسلامي،بيروت،ط1،ص43.

[2] – أحمد مريوش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار 1916م**، مجلة المصادر ، العدد 11،جامعة الجزائر ،ص124

على قنبلة قراهم وحرق واحات نخيلهم والاستيلاء على قطعان ماشيتهم لكنهم آثرو ذلك على خذلان إخوانهم المقاومين والتخلي عنهم في مثل هذه الظروف [1].

ثانيا: الدوافع الاقتصادية : يعتبر هذا الدافع من أهم الدوافع التي جعلت الفرنسيين يجدون صعوبة في التوسع بالصحراء[2] حيث كانت فرنسا كغيرها من الدول الاوروبية تعاني من نقص في الموارد الاولية خصوصا بعد الهزيمة التي لحقت بها أمام ألمانيا في الحرب الشعبية1871 ، حيث يقول السيد بول Paul عن هذه الوضعية .... اليوم التجارة والصناعة الفرنسية تعاني وهي في حاجة ماسة لإيجاد مجالات حيوية للمستقبل وأن أسواق العالم القديم تغلق كل يوم أمام منتوجاتنا الطبيعية والصناعية.

نستطيع القول أنه لم يبقى في الكرة الارضية إلا منطقتين تستطيع فيها فرنسا اليوم القيام بالاستعمار في المستقبل فيهماهما: الهند الصينية ، وإفريقيا وتعتبر الجزائر في بوابة عالم إفريقيا وتمنحنا في بضع ساعات من البحر قاعدة صلبة لعمليتنا السهلة والمنظمة حيث لا يتطلب من الامر إلا مد أيدينا لتحقيق إمبراطوريتنا التي تعبّر عن حالتنا في عالم داخل إفريقية والسودان[3].

ومن أسباب الاخرى التي دفعت بفرنسا لاحتلال الصحراء ، إستغلال الطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيارات إفريقيا من جهة وإستغلال الصحراء كسوق إستهلاكية لمنتاجاتها

[1] – محمد هقاري ، **دور السكان منطقة آزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الاولى** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 24 ، جوان 2016 ، المركز الجامعبي أمن العقال الحاج موسى أف أخموك تامنغست الجزائر ، ص25.

[2] – أمال هاشمي، **التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار**،جامعة الشلف، د م ن ،ص06

[3] – محمد هقاري، المرجع السابق ص 34.

من جهة أخرى فبإحتلال الجنوب الجزائري ستتمكن السلطات الفرنسية من فتح مجلات واجهة وإيجاد طرق جديدة للتجارة[1] .

ج- الدوافع الدينية : يدخل هذا الدافع في إطار إتمام إستراتيجية التنصير التي وضعت الكنيسة الكاثوليكية الاولى في الجزائر من خلال تكوين المؤسسات منها جمعية الاباء البيض ، وجمعية الاخوات البيض الذي وضع أسهم الكاردينال لافيجري[2] وهما تنظيمان من رجال ونساء مخلصين لعقيدتهم الدينية والمؤمنين برسالة بلادهم الاستعمارية تجندو لنشر المسيح وجلب السكان إلى أحضان فرنسا كان الرجال يلبسون لباس الرجال المسلمين والنساء يلبسن لباس النساء المسلمات مع بعض الفوارق البسيطة وكان لافيجري يعتقد أنه بتكوين هذه الجمعيات إنما يقوم بجملة صليبية حقيقية على الطريقة الكلاسيكية.

وفي الاخير يمكننا القول أن البعثات الاستكشافية التنصيرية التي جاءت قبل التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية بالغة الاثر حيث إستطاع المستكشفون أن يقدموا للمستعمر المعلومات الكافية عن العادات والطرق التجارية وبفضل هذه المعلومات بدأ التخطيط في الغزو وإخضاع منطقة الهقار وسكان التوارق بصفة خاصة والاستيلاء على الثروات الاقتصادية رغم ذلك فإن شعب وسكان الهقار لم يركعوا للفرنسيين كما كان يعتقدون لذلك بل واجهوا أعنف وأقوى مقاومته بشهادة الفرنسيين رغم الفارق وإختلاف القوى المادية والبشرية مع الاستعمار الفرنسي.

[1] – يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، دار البصائر، ج1،ط2، الجزائر ،2009، ص ص 332-333.

[2] – أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البصائر، ج1، الجزائر 2007،ص407.

الفصل الثالث:

ردود فعل السكان ضد السياسة الاستعمارية

- **المبحث الاول:** مقاومة أهالي عين صالح

  1881 - 1900

- **المبحث الثاني:** قبائل طوارق تمنراست

  1900 - 1908

- **المبحث الثالث:** منطقة سكان الهقار وآزجر

  1908 - 1918

- **المبحث الرابع:** أثر السياسة الاستعمارية في منطقة الهقار وأهالي التوارق

الفصل الثالث : ردود فعل سكان المنطقتين ضد السياسة الاستعمارية

- **المبحث الاول:** مقاومة أهالي عين صالح 1881 – 1900

أولا: معركة الفقيقيرة 28 ديسمبر 1899

ثانيا: معركة الدغامشة 05 جانفي 1900

ثالثا: معركة إينغر الاولى 24–25جانفي 1900

رابعا: معركة إينغر الثانية 18 مارس1900

- **المبحث الثاني:** قبائل طوارق تمنراست 1900 – 1908

أولا: أسباب معركة تيت (تيط) 07 ماي 1900

ثانيا: مجريات المعركة

- **المبحث الثالث:** منطقة سكان الهقار وآزجر 1908 – 1918

أولا: معركة إيسين أفريل 1913

ثانيا: معركة واد تهراق 1916

ثالثا: معركة إيلامان 1917

رابعا: معركة تهراق باينكر15جوان1917

- **المبحث الرابع** : أثر السياسة الاستعمارية على منطقة الهقار وأهالي التوارق

أولا: السياسة الاقتصادية

ثانيا: السياسة العسكرية والادارية

ثالثا: السياسة الاجتماعية

رابعا: السياسة الثقافية

الفصل الثالث : ردود فعل السكان ضد السياسة الاستعمارية .

إنطلقت المقاومة الشعبية في ظروف دولية إستعمارية تميزت بشدة التطاحن والتنافس الدوليين لإقتسام القارة الافريقية من طرف الدول الاوروبية (بريطانيا ،فرنسا ، إطاليا ، ألمانيا) وقد جسدت الدول المستعمرة إلى الدفاع عن مقوماتها ضد هذه الدول الاستعمارية وأطلق عليها المؤرخين بفترة المقومات الشعبية 1830[1] فهذه الدول سعت بكل ما أوتيت من قوة إلى طمس الهوية العربية الاسلامية في كل من العالم العربي والاسلامي عامة والصحراء الجزائرية خاصة ، بداية بالبعثات الاستكشافية الفرنسية وكان لها الحظ الاوفر في هذه الدول المستعمرة بفضل قوتها وبسط نفوذها في هذه الاقطار ومنها الصحراء الجزائرية لربط فرنسا المستعمرات الشمالية بالجنوب في إفريقيا وخاصة منطقة التوارق والهقار والتي إتسمت بمقاومتها لهذا الاستعمار بكل شراسة وإحتيال وكانت البعثات الاستكشافية همزة وصل بين فرنسا وسكان التوارق والتي كان لها أهداف ومرامي إستعمارية خفية وأخرى ظاهرية تمثلت في المعرفة العلمية أو الرحلات السياحية وقد كان لفرنسا منها منصب للهدايا والهبات الاغرائية وهذا ما نصت علية معاهدة " غدامس[2] " بين فرنسا وزعيم التوارق(الشيخ يخنوخن) في 1862/11/26 والتي يلتزم فيها الطرفان بفتح طرق التجارية للفرنسيين الى السودان إصلاحها وتحديدها وتوفير الحماية والامن للتجارة الفرنسية وخاصة أنها بعثت الرحلات التجسسية الاستكشافية بقيادة المقدم(فلاترس) سنة 1880

[1] – الغالي غربي ، **مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية(1881 – 1928)**،مجلة العلوم البيولوجية، المجلد01 ، العدد02 2016 ص04.

[2] – إحميدة عميراوي وآخرون ،السياسة الفرنسية.... المرجع السابق،ص71.

إلى منطقة الهقار ويعتبر السيد أهتيقال محمد بسيكا بن الحاج البكري أمينال[1] طوارق الهقار الذي تفطن الى نوايا الفرنسيين حيث سعى الى لم الشمل بين القبائل الاصلية المتشاحنة في التوارق وجمع الشمل وذلك قصد رصد أي تحركات للعدو الفرنسي وكان حديثه صحيحا في نوايا الفرنسيين الخبيثة في المنطقة والتي كان هدفها من الطرقات والسكك الحديدية منها من ورقلة الى تشاد والنيجر وشق النوافذ في الصحراء الجزائرية ليسهل التوغل فيها وإحتلالها[2]،وتعد موقعة بئر الغرامة 15فيفري 1881[3] واد إنهاون التي خططت لها فرنسان الهقار ونصب فيها كمين للفرنسيين وكان الاصطدام (محمد بن الحاج البكري) بينهما أدى الى قتل 36 جندي فرنسي وعلى رأسهم فلاترس وغيره من القادة الفرنسيين وراح ثوار الهقار يتتبعون الجنود الفرنسيين والتنكيل بهم ولم ينجو منهم إلا القليل مما أذاعو الخبر الى القيادة الفرنسية بورقلة وراحت طلائع الهزيمة تذيع خبرها وتحمل بعض المسؤولين أحداث هذه المعركة في تقاريرهم وكتبهم وكانت هذه الواقعة بداية إستفحال ظاهرة السخط والعداء لكل ما هو أوروبي عامة وماهو فرنسي خاصة إذ شهدت منطقة الطوارق سلسلة من الاغتيالات للاوروبيين في الصحراء وتضاعفت كمائن الطوارق لكل المحاولات الفرنسية لإختراق الصحراء ومسالكها وظلت فرنسا تخشى المرور عبر أراضي الطوارق بحثا عن أساليب جديدة خاصة بعد سنة 1889 تمثلت في إرسال الرهبان تكثيف العمليات العسكرية ، تقسيم الجيش تأمين الاتصلات إلا أن أهل المنطقة كانوا لهم بالمرصاد بالرغم من عدم تكافؤ القوى في العدة والعتاد وظهرت شخصيات مهمة إستطاعت أن تقف في وجه المستعمر في عدة معارك أشهرها [4]:

---

[1] – **أهيتاغل أق محمد بسكة:** وهو محمد بسكة بن الحاج البكري أحد سلاطين التوارق الذين تعاقبو على إمارة منطقة الهقار خلال النصف الاول من القرن 19م وقد عرف بكرهه للفرنسيين والمستكشفين وأعتبرهم جواسيس وحذر من دخولهم الى الهقار قبل موته.ينظر محمد بليل، المرجع السابق،ص19.

[2] – حسن مرموري ،المرجع السابق ص165,166.

[3] – معركة ضد الاستعمار الفرسي بقيادة فلاترس التي قتل فيها مع المقاوم التارقي في الصحراء الشرقية الجنوبية بقيادة الشيخ آمود ينظر البشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830م–1989م)، ج 1، دار المعرفة والجزائر ،ص 208.

[4] – أحمد مريوش ، المرجع السابق ،ص37.

معركة عين صالح 1900، ثورة الشيخ آمود 1911، معركة تيت 1902، معركة تهراق 1916، واد إيلامان 1917 وغيرها من الملامح البطولية وعليه نستعرض جملة من المعارك التي خاضها سكان الطوارق والاهقار في العديد من الفترات الزمنية[1] وقسمناها كالاتي :

1881 ⟵ 1900 (الفترة الاولى): مقاومة أهالي عين صالح

1900 ⟵ 1908 (الفترة الثانية): قبائل طوارق تمنراست

1908 ⟵ 1918 (الفترة الثالثة): منطقة سكان الهقار وآزجر

المبحث الاول : المرحلة الاولى المقاومة من 1881 ⟵ 1900.

شهدت المناطق عين صالح وتمنراست تيديكلت، والمنيعة معارك أهمها:

أولا: معركة الفقيقيرة 28 دسمبر 1899

تواجهت أول معركة طاحنة في 28 ديسمبر 1899 بين أهالي عين صالح بقيادة الحاج المهدي أبا جودة[2] والقوات الفرنسية بقيادة بان وجرمان وهي معركة ضد الحملات الاستكشافية والتي حرص أهالي المنطقة على مباغة مركز الشبابة نحو منطقة الفقيقيرة وعليه كان لسكان المنطقة الحيطة والحذر من رصد كل التحركات الفرنسية الى تأييد نداء الحاج المهدي والوقوف في

[1] – نجاة العيورات ،**الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية 1852–1914**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف د.محمد حوتية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة غرداية ، 2013–2014، ص ص78 ،79.

[2] – **الحاج المهدي أبا جودة** : هو من أكبر الاسر الجهادية ، رئيس قبيلة أبا جودة ، ومقدم الطريقة السنوسية بعين صالح الذي قاد معركة لفقيقيرة التي هي من قرى عين صالح، ينظر تينهنان سالمي ،**المقاومة الشعبية في منطقتي تيديكلت والهقار 1881–1924 ضد الاستعمار الفرنسي** ،مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر الاكاديمي،إشراف د. محمد مرغيث،تاريخ المغرب العربي المعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية،قسم العلوم الانسانية،جامعة أحمد دراية،2019–2020 ،ص39.

وجه هذا المستعمر الظالم المغتصب لأرضنا ، وبالرغم من أن الاسلحة كانت بدائية إلا أنها كانت تبعث في روح المجاهدين الشجاعة والامل في النصر[1]، حيث إنضم الى الحاج الهادي أكثر من 700 جندي في مقابل 700 جندي فرنسي يختلفون في العدة والعتاد حيث لقيت المعركة دعما كبيرا من المتطوعين للمشاركة في هذا النضال شبابا وشيوخا متوجهين نحو قصور تيديكلت عبر إيقسطن[2] وقد تقارب الجيشان من بعظهما حتى ظن العدو أن المقاومين لم يأتوا للقتال بل للصلح وبهذا ضمنوا به إستراتيجية الهدوء وإفشال الفرنسيين الى أن باغتوهم وأطلق أحد المقاومين (المدعو قوفة) طلقة لنشوب المعركة وكان ذلك في صباح يوم 1899/12/28 ودارت المعركة بكل شجاعة وبسالة من المجاهدين[3] ،لكن تفوقهم في العتاد مما أدى بهم الى إلحاق الخسائر الكبيرة بجيش الحاج أبا جودة الذي وقع شهيد في هذه المعركة ومعه أخوه بوعمامة –سيدي بابا من عين صالح وغيرهم (50 شهيد –150 جريح ،64 أسير) بالاضافة الى دفع غرامة مالية الى الفرنسيين والتي كانت أجير المرتزقة 10الآف فرنك فرنسي وهذه المعركة فتحت للفرنسيين باب التوغل في الصحراء وخاصة في منطقة التوارق والهقار[4].

[1] – محمد باي بلعالم ، **الرحلة العليا الى منطقة توات** ،ج1 ، مدونة برج بن عزوز ،أدرار الجزائر ، 2005م ، ص06.

[2] – قرية في عين صالح بها معلم أثري ثقافي حاليا .

[3] – خديجة حالة ،**التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية إقليم توات أنموذجا**،مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد59، 2020 ،ص35.

[4] – إبراهيم مياسي ،المقاومة الشعبية الجزائرية ، المرجع السابق،ص107.

ثانيا: معركة الدغامشة 05جانفي 1900

تعتبر معركة الدغامشة من المعارك التي خاضها أهالي عين صالح لوقوفهم أمام الزحف الفرنسي بالرغم من إنهزامهم في معركة الفقيقيرة فقد إستطاع المجاهد مولاي عبد الله الرقاني[1] لإعادة لم شملهم من المعركة السابقة وبلغ عدد المجاهدين 800 مجاهد من مختلف قصور أقبلي وتيت وإينغر وعين صالح والهبلة ورقان وأولف[2] وإتفقوا على مباغتة الحامية الفرنسية في قصبة باجودة وتموقعوا في منطقة الدغامشة خلف الكثبان لكن الجواسيس عملوا على إخبار السلطات الفرنسية مما جعلهم مستعدين في 1900/01/05 وتفاجئ المجاهدون بتواجد العدو مستعدا للمواجهة وقد أدى الاشتباك بينهم الى إستشهاد العديد من المجاهدين منهم عبد الله الرقاني وغيره إضافة الى 150 شهيد و400 جريح والعديد من الاسرى وهذا راجع الى القوة والعتاد الحربي (المدفعية الحربية) وغيرها من العتاد الحربي المتطور[3].

ثالثا: معركة إينغر الاولى 24-25جانفي 1900

إن سياسة التمشيط التي إتخذها الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الى الجزائر وخاصة في إحتلال الصحراء بداية من واحة الزعاطشة وهو يستعمل سياسة التمشيط من منطقة الى أخرى وهاهو يبدأ

---

[1] – **مولاني عبد الله بن مولاي العباس الرقاني:** (1833-1900) حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ اللغة العربية والفقه والحديث ،وليّت إليه قيادة معركة الدغامشة ضد الاستعمار الفرنسي التي وقع فيها شهيدا.وينظر مبارك جعفري ،الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد مقاومة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده (1833-1900)، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية،العدد17،جامعة أحمد دراية أدرار ،ص146.

[2] – صافي خثير، **المجابهة العسكرية والثقافية للإستعمار الفرنسي في منطقة توات (1950-1952)**، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد23، العدد04، 2024، ص10.

[3] – محفوظ رموم، **الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية**، د م ن ،جامعة أدرار،ص67

في تمشيط أهالي التوارق والهقار ويحط الرحال في منطقة إينغر[1] ولكن المجاهدين كانوا بالمرصاد لهذا المحتل الكافر المحتل المغتصب لأرضنا ، حيث سعى المجاهدون الى لم شمل الجهاد مرة أخرى والالتفاف حول الحاج عزي إمحمد[2] ويطلب الدعم من المناطق المجاورة – توات – قواورة. وشرعوا في تحضير البارود وتقسيم الرصاص وجمع العتاد . وهذا ما ادى بالمجاهدين الى التصدي للهجوم العدواني وألحقوا بالجيوش الفرنسية الهزيمة مما أدى بهم الى طلب المساعدة من المراكز العسكرية في المنيعة وورقلة[3] ، لكن الفرنسيين سلكوا أساليب أخرى لإبعاد السكان عن المقاومة تمثلت في المساومة والترغيب والترهيب من خلال الدعم الذي وصلهم من المراكز العسكرية وعيونهم المتمثلة في الحاج عبد السلام والحاج أحمد من عين صالح اللذين رسما الطريق للقوات الفرنسية الى إينغر في 1900/01/31 وإجبار أهالي المنطقة بالاستسلام والابتعاد عن المقاومة وتحركاتها لكن مجاهدوا المقاومة أظهروا لنا شخصية جديدة أخرى متمثلة في الجيلاني رحمون[4] الذي حمل لواء الجهاد والمقاومة .

[1] – منطقة تابعة لعين صالح وهي كلمة بربرية أطلقت على واد الفسيح ذو الخيرات تقع في منحدر هضبة تادميت، ينظر عبد القادر خليفي ،محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة(1830–1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2010،ص69.وينظر محمد الصالح حوتية ،توات والازواد،ج2 دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2007 ،ص36.

[2] – **الحاج عزي إمحمد:** مبعوث السلطان المغربي بعدة رسالات لأهالي إينغر، ينظر عبد الكريم طهيري ، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة قورارة ورد الفعل الشعبي (1900–1903)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،إشراف عبد المالك بوعريوة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية ، 2021/2020،ص52.

[3] تينهنان سالمي ، المرجع السابق،ص47.

[4] – كان له دور في معركة إينغر الثانية رفقة الحاج عزي إمحمد الذي كان مرسوله الى السلطان المغربي الباشا تيمي، أنظر نفسه ،ص48.

رابعا: معركة إينغر الثانية 18 مارس 1900

تعد هذه المعركة من أهم المعارك التي إستطاع الجيش الفرنسي أن يعد العدة والعتاد أكثر من المقاومين فقد دعمت ناحية المنيعة الجيش الفرنسي بالمدافع والعديد من أنواع الاسلحة تمثلت في 900 عسكري و700 بندقية و150 سيف ومدفعتين بقيادة العقيد دلوك أما جانب المقاومة فكانت بقيادة المغربي إدريس بن الكوري الباشا تيمي[1] الذي حضي بالتفاف العديد من القبائل توات، المرابطون، الخنافسة، الشعانبة المحارزة ،الزناتيون وبلغ عددهم 1300 مجاهد وأيضا من قبائل أخرى تيت، أقبلي أولف، رقان، تسابيت[2].

وفي صبيحة يوم 1900/03/18م كان المجاهدون على أهبة الاستعداد للمعركة وخططوا لإقتحام القصبتين بمنطقة سيدي بوجناح ودارت بين المجاهدين وجيش الاحتلال معركة كبيرة وإستطاع المحتل فيها إستدراج المجاهدون الى داخل الحصن أين توجهت ضربات المدفعية إليهم وتمكن العدو من إسقاط القصبة الشمالية (أنظر الملحق رقم 06) وظل القتال مستمرا حتى في المنازل المجاورة للقصبة كذلك تعرض مسجد للهدم وإلحاق خسائر كبيرة في صفوف المجاهدين وسقوط القائد عزي الحاج إمحمد فكانت راية الاستسلام مرفوعة على يد الباشا تيمي وتوقف إطلاق النار[3]. وقد غنم فيها جيش الاحتلال العديد من الثروات(الجمال) ومصادرة أراضي المجاهدين وزج في السجن أصحاب الثروة من امثال أحمد بن عبد الرحمان من تيمي ومحمد ولد الحاج إمبارك وغيرهم من الاسرى الذين نقلو إلى السجن المنيعة – ضف الى ذلك إستشهاد 500 شهيد وشملت الشيوخ والنساء والاطفال ، أما في صفوف الاحتلال فقد قللوا من قتلاهم 09 قتلى ومنهم الملازم

[1] – **الباشا إدريس المغربي**، ولد بفاس بالمغرب 1856م جهز جيشا كبيرا لمنع الاستعمار الفرنسي من الدخول الى الاراضي المغربية القادم من عين صالح وإينغر،تينهينان سالمي ، المرجع السابق ،ص48.

[2] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ،المرجع السابق،ص471.

[3] – محمد باي بلعالم ، المرجع السابق،ص12.

ميت وفوينوت والجرحى 38 جريح ، وعلى إثر هذه المعركة وضعت معاهدة بين فرنسا وأهالي إينغر ، نصت في أهم بنودها :

- إستسلام أهالي المنطقة والقبائل المجاورة .

- عدم تدخل القوات الفرنسية في شؤون الاهالي (الدين، العادات والتقاليد) .

- تعيين السيد" أبابة " من قبل الفرنسيين قائدا على منطقة إينغر[1].

- إن سياسة فرنسا الاستعمارية في تمشيط الصحراء الجزائرية جعلتها تواصل المسير في إقليم تيديكلت على الرغم من وجود المقاومة في هذه المناطق (الفقيقيرة الدغامشة إينغر- تيميمون قورارة ،فاتيس، المطارقة 1900م، شروين ،طلمين 1901م في عين صالح وتمنراست وغيرها من المعارك التي سعت من خلالها فرنسا الى مصادرة الاراضي ، وغنم الثورة الحيوانية(الجمال) وفرض الجبائية على الخسائر المادية التي حصلتها لسكان والاهالي بالمنطقة وخاصة أهالي إينغر ، وتقييدهم واعتقالهم في السجون العسكرية بالمنيعة[2] .

المبحث الثاني :مقاومة قبائل تمنراست 1900-1908

لم تكتفي فرنسا الاستعمارية في إحتلال منطقة تيديكلت وقصورها، فهاهي تتوجه صوب تمنراست والهقار وإيليزي ساعية الى التفريق بين القبائل ونشر الفكر التنصيري في المنطقة مستعملة في ذلك الحملات التنصيرية التي تعتبر من أولى السياسات الاستعمارية التي إتخذتها فرنسا (التنصير، فرق تسد، الادماج) كما أمّنت فرنسا موقعها في هذه المناطق الجنوبية لكنها بقيت

[1] - محفوظ رموم ، المرجع السابق،ص69.

[2] - عبد الكريم طهيري ،**الاحتلال الفرنسي لمنطقة قورارة ورد فعل الشعبي 1900-1903**.مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،إشراف د. عبد المالك بوعريوة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية،جامعة أحمد دراية أدرار 2020-2021،ص64.

متخوفة من تطور المقاومة ضدها مما أوجب عليها تكثيف الحملات العسكرية وتجهيزها بأرق الاسلحة المتطورة[1].

أولا: أسباب معركة تيت(طيط)[2] 07 ماي 1902.

من أسباب هذه المعركة التي إخترقت لها فرنسا ذريعة لإحتلالها يمكن حصرها في بعض النقاط الاتية:

– سحب تقرير الملازم كوتيناست[3] أنه في 15 مارس 1900 تعرض محمد بن بسيس وهو من أهالي إينغر إلى سرقة قبيلته لأنه كان تاجر بالمنطقة، فنهبت القافلة من طرف رجال التوارق كما تعرضت فاطمة بنت بسيس[4] أخت محمد أيضا للنهب والسطو على قافلتها من طرف رجال التوارق فذيعت أخبارها ووصل الخبر إلى قاستون كوفي قائد ملحمة عين صالح ليجد فرصة للتحريض بين الاهالي بسبب السطو على القافلة والحد من تجارتهم فجهز النقيب فرقة عسكرية تتألف من مائة وثلاثون جندي تحت قيادة كوتينيست موزعة كما يلي :

السرية الاولى: مكونة من أربعون مخزني من شعانبة

السرية الثانية : مكونة من ثلاثون من أولاد دحمان مع كبيرهم بابا قائد السرية

السرية الثالثة : مكونة من عشرون من أولاد يحي مع كبيرهم دورو وعشرة من أولاد باحوا

---

[1] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص64.

[2] – **تيت:** وهي منطقة تقع على ضفاف وادي طيط تبعد عن ولاية تمنراست بـ 50 كلم² تعرف بكثرة الجفاف وقلة السكان عدد أكواخها حوالي 15 كوخ، ينظر محمد هقاري، المرجع السابق،ص33

[3] – **كوتيناست:** ولد ببارغ في 26 مارس 1870 ، عين قائد في سنة 1898 بمكتب العرب بتقرت وفي سنة 1900 غير مكان عمله إلى عين صالح تحت قيادة الحاكم او الضابط كوفي، قتل إثر الحرب العالمية الاولى، ينظر سالمي تينهنان، المرجع السابق، ص66.

[4]– Paul, Pandolfi, **In salah 1904/ Tamanrasset 1905 les deux soumissions des Tourags Kel, Ahaggar**, p02

السرية الرابعة : مكونة من عشرة من أهل عزي كبيرهم عبد القادر بن عبد الكريم قائد السرية وعشرة من أولاد مختار وعشرة زوار[1]

ثانيا: مجريات المعركة.

إلتقى الطرفان في 07 ماي 1902 وتقدم مجاهدي التوارق بسرعة وإنتظام في فرق متراصة رافعة أصواتها بالتهليل والتكبير وقدّر عددهم حوالي 300 مجاهد، وإلتحم فيها الجمعان في معركة حامية الوطيس وأستعملت فيها السكاكين والسيوف ومعدات حربية أخرى،(أنظر الملحق رقم 07) مما أدى بالسلطات الاستعمارية للتراجع والصعود إلى الحصون والمرتفعات، وتواصل إطلاق النار حيث تعرض فيها كوتيناست إلى القتل لكنه نجى، لأن الجيش الفرنسي كان أكثر تجهزا من المقاومين[2] زيادة على ذلك أثر الطقس الذي كان يهطل بالمطر حيث كان الثوار في المناطق السفلى والعدو في الحصون قدّرو 96 شهيد والعديد من الجرحى والقتلى وفقدان العديد من البنادق والجمال التي إستحوذ عليها العدو الفرنسي كما تكبد هو أيضا خسائر مادية أكثر من بشرية[3].

إن سيطرة فرنسا على قبائل التوارق شكل نوعا من الهدوء في المجال العسكري وخاصة بعد معركة تيت[4] التي نجم عنها الصلح بين الطرفين حيث عمد لابرين[5] على التوجه برحلة(1902-1903) إلى المخيمات التارقية لإخضاعها بدون أي مقاومة كما قامت عدة

---

[1] – إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء ...، المرجع السابق ، ص517.

[2] – عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف د. محمد مجاود، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلاني ليابس، سيدي بلعباس، 2029-2020، ص224.

[3] – أحمد مريوش، المرجع السابق،ص135.

[4]– Paul, Pandolfi, Op. Cit.P 07

[5] – لابرين :ولد بتاريخ 19سبتمبر 1860،بكاستل نوداري بفرنسا،زاول دراسته بالمدرسة العسكرية سان سيرو وكان زميل شارل دوفوكو أرسل إلى الجزائر توفي في 20 مارس1920،ينظرعبد القادر مرجاني،المرجع السابق،ص226

حملات عسكرية أخرة على يد الضابط كوفي أوقيولوهان[1] الذي إنطلق من عين صالح إلى إستمالة القبائل التارقية بمساعدة من بن موسى أق أمستان[2] الذي وعدهم بتأمين الطرقات وأصبح موثوقا الذين يعتمد عليهم في نشر السلم والامان وقبل أن يتوغل الاحتلال الفرنسي في الصحراء ، حيث جددت السلطات العسكرية تنظيمات إقليمية خاصة بمناطق الجنوب وتمثلت في:

– نقل مركز الدائرة من المنيعة إلى غرداية بعد أن فقدت المنيعة أهميتها العسكرية والاستراتيجية وبعد خضوغ كل الواحات المقابلة لها وهذا تماشيا مع مرسوم 30 ديسمبر 1903 المتعلق بتوظيب ميزانية الأقاليم الجنوبية[3]، وفي سنة 1906 توجهت فرنسا إلى مشاريعها الاقتصادية (حفر الآبار الارتوازية) وإنشاء خطوط تليغرافية من تيديكلت إلى غاية الهقار ولكن هذا الهدوء شكل نوعا من الذل والتخاذل مما أدى ببعض العائلات الثورية إلى هجرة المنطقة نحو ليبيا أمثال السلطان آمود[4] وعائلة أتي أبي بكر وأق القوي وغيرها من العائلات كما عهدت فرنسا بين سنتي 1905– 1908 إلى إنشاء أبراج عسكرية مثل برج إتماسنين[5]، برج فلاترس، برج تغهوهاوت بالهقار وكذلك برج بولونيا بإليزي وإستغلال العديد من الاراضي المسلوبة في عدة مجالات إقتصادية، إمتازت بفترة المقاومة لمعركة تيت 1902 ، ثم سلكها الهدوء والسلم بفضل تواطئ بعض الاشخاص مع فرنسا

[1] – **قاستون كوفي:** ولد في 23 ماي 1860 دخل المدرسة العسكرية سان سيرو في 29 أكتوبر 1878 ثم بعث إلى الجزائر،و في سنة 1881 إلى بوسعادة ثم قائد بملحقة شلالة وإكتشاف منطقة جانت،ينظر عبد القادر مرجاني،المرجع السابق،ص223.

[2] – **موسى أق أمستان** (1867–1921) تولى القيادة بعد الامينو كال الاهيتا ، صعلوك للنهب والسلب بين القبائل حيث قبل بالتواطئ والتفاوض مع فرنسا والعمل معها ينظر إبراهيم العيد بشي، دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد11، جوان 2013،ص34.

[3] – عبد القاد مرجاني، المرجع السابق،ص225.

[4] – **السلطان آمود بن إيمنان:** ولد خلال 1858 في جانت كون جملة من المجاهدين في إطار مهاجمة الفرنسيين في الصحراء الكبرى ، وفي سنة 1918 إتجه إلى ليبيا لمجابهة إيطاليا ، توفي سنة 1928،ينظر عبد السلام بوشارب، المرجع السابق،ص103

[5] – أمال هاشمي، المرجع السابق،ص08.

في جنوب الجزائر وتمثلت أيضا في النشاط التنصيري على يد دوفوكو الذي توغل في صفوف التوارق بصورة سلمية بكل حنكة لنشر التعاليم المسيحية والنصرانية [1]، وبحلول سنة 1910 حقق لابرين إنتصارا كبيرا على التوارق مكنه من التوغل في جنوب الصحراء وبهذا إستطاعت فرنسا ان تغير مجرى حياة التوارق مستغلة في ذلك مشاكلهم الداخلية وتقهقرهم وعم صمودهم امام الجيش الفرنسي حيث حولتهم فرنسا من أسياد إلى مطيعين يطالبون بالأمان كما أفقدتهم حرياتهم وأوقفت تجارتهم وقطعت عنهم سبل الحياة، وهذا ما تعمل عليه فرنسا إلى إخماد المقاومة وفتح آفاق نحو إفريقيا

المبحث الثالث : منطقة سكان الهقار وآزجر:1908- 1918

في هذه المرحلة كانت شديدة المقاومة من طرف أهالي الهقار لأنها آخر المناطق التي بقيت فيها أمل الانتصارعلى فرنسا المستعمر فقد عمل سكان أهالي الهقار على التلاحم لمواجهة الاستعمار الفرنسي والايطالي لان المنطقة جانت إليزي التاسيلي قريبة من ليبيا ومهد المقاومة في الطريقة السنوسية بالمنطقة فكان للسلطان آمود[2] (أنظر الملحق رقم 08) الحظ الافى في تقديم تضحيات كبيرة في هذه المناطق وما جره الاستعمار الاوروبي الفرنسي في قانون التجنيد الاجباري وبداية مناوشات الحرب العالمية الاولى 1914 -1918 التي كانت مصرعها في الدول المستعمرة .وعليه ظهرت عدة معارك خاضها أهالي الطاسيلي نذكر منها:

[1] - شهرزاد جلوال، إمباركة قرامطية ،**الحركة التنصيرة ودورها في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية شارل دوفوكو (أنموذجا) 1901- 1916**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف حميد قريتلي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، 2015-2016،ص48

[2] - محمد سعيد القشاط، **المرجع السابق**،ص17.

أولا: معركة إيسين أفريل 1913

– مدينة جانت من المدن التي تعرّضت هي أيضا الى الطغيان والعدوان الفرنسي ، حيث حصرت الواحة من قبل الفرنسيين 1911م فوقعت معركة إيسولا لان المقاومين شددوا الحصار على منطقة جانت والتي إنتصر فيها الشيخ آمود فطرد الفرنسيين من الواحة، وفي سنة 1912م وخاصة بعد قانون التجنيد الاجباري كانت وجهته الى ليبيا والمقاومة مع إخوانه بها ضد إيطاليا [1]

– خلال سنة 1913م رجع الشيخ آمود من ليبيا بسبب الطغيان والقهر والسياسة التعسفية التي يمارسها جيش الاحتلال في منطقة جانت وما جاورها، إضطر الشيخ الرجوع الى وطنه ، وفي 23 مارس 1913م توجه الملازم قاردل برحلة إستكشافية الى جانيت والتي إلتقى فيها بالنقيب شارليب الامر الذي أزعج الشيخ آمود وأخذ يبحث في حركة تجميع المجاهدين والاستعداد الى الدخول لجانت[2].

– كان الملازم قاردل في أتم الاستعداد لتحركات المجاهدين حين وصوله الى إيسين ،ودخل في إشتباك مع المجاهدين ووقعت معركة شرسة في إيسين إستمرت حوالي 14 ساعة ،حيث تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر كبيرة وقد وصف توهرس المعركة بقوله أعطى الخفار إشارة الانذار مهاريست وكثير من الرجال قد ظهروا على بعد كلم واحد ويقتربون بسرعة من المعسكر وبعد إطلاق النار من كلا الجهتين وتواصلت دون إنقطاع المعركة الغير متكافئة (40 فرنسي –200 مجاهد).إستمرت المعركة كل المساء والليلة الموالية ، ولم ييئس قارديل من النجاة بعث برسالة الى جانت يطلب فيها المدد فإن لم تنقضونا فقدنا كل الجمال و150 رشاش ذو طلقات سريعة[3].

[1] – إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء،المرجع السابق ،ص537.

[2] – إبراهيم العيد بشي،المرجع السابق،ص34.

[3] – يحي بوعزيز،ثورات الجزائر، المرجع السابق،ص57.

– فهذه المعركة كانت بالغة الاهمية في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي الذي تلاحم فيها الجزائريين والليبيين في الحدود الشرقية المشتركة بينهما ونقطة عبور إستراتيجية للتموين بالسلاح والامداد العسكري بين الشعبين خاصة بعد إندلاع الحرب العالمية الاولى في تكثيف العمليات المشتركة شملت (غدامس –فزان– جانت).

ثانيا: معركة واد تهراق 1916

بعد إندلاع الحرب العالمية الاولى 1914تعد فترة مهمة في مقاومة أهالي الهقار الذين إستغلوا فرصة إهتمام فرنسا بالحرب في أماكن أخرى فكانت مساعي موسى أق أمستان الى تهدئة الاوضاع في جنوب الهقار لتواطئه مع الفرنسيين ،ولكن الثائر إبراهيم أق أبكدة حيث قام بعدة معارك جرت في كل من عين نمجز، واد أحان ، عين زاباط، عين غوفو، قاعدة عين لحجاج، تنذروف،وكان ينظم مجموعات جهادية عسكرية يهاجم بها المراكز الفرنسية[1]، وكان لمقدم السيد عابد السنوسي[2] الذي سعى الى تكوين خلية من المجاهدين ورافقه سليمان الباروني[3] لتأمين الحدود الجزائرية الليبية وحتى التونسية جانت تطاوين وفزان وطرابس وإلتف حولهم حوالي 2000 مجاهد وفي سبتمبر 1915 قام هؤلاء المقاومون على الهجوم على مركز بئر غمتشة حيث قطعوا خطوط الهواتف

[1] – عبد السلام بوشارب، المرجع السابق،ص106.

[2] – **محمد عابد السنوسي:** كان له دور في الجنوب في محاربة الطليان والفرنسيين ،توفي 1930م،محمد سعيد القشاط ،الصحراء تشتعل، المرجع السابق،ص30 ،الطريقة السنوسية نسبة الى أحمد الشريف السنوسي بن محمد بن علي السنوسي ينتمي نسبه الى بني الخطاب ببلدة مستغانم بالجزائر، عالم وفقيه، إستقر بليبيا عند عودته من رحلة الحج ،تولى على إشراف الزاوية وأقام بها حركة جهادية ضد الاستعمار الاوروبي ،ينظر محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل ، المرجع السابق،ص22.

[3] – **سليمان الباروني:** (1870م–1940م) زعيم ليبي ،فقيه ومؤلف وزعيم سياسي كانت له العديد من المساهمات الجهادية مع إخوانه الجزائريين ضد إيطاليا وفرنسا،ينظر عاشوري قمعون ،دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الايطالي،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية العدد01،جامعة الوادي ،ص13.

وتعرضوا الى القوافل الفرنسية[1] ، حيث إستولوا على ما فيه من مؤونة وأغذية وبعض الاسلحة والذخائر لقد حققت التحالفات الجهادية إنتصارات كبيرة ضد الفرنسيين وكسبوا من خلالهاغنائم كثيرة ، منها أدى بالقوات الفرنسية الى قلب المدد حيث وزعوا قواتها في كل من الحدود الجنوبية والشرقية والحدود الطرابلسية وتشير المصادر الى أن المعركة واد تهراق إستشهد فيها أربعة رجال من التوارق بالمقابل الكثير من الفرقة الفرنسية بقيادة بيتري الذي وقع قتيلا في هذه المعركة كما تصادف هذا النصر قتل الاب دوفوكو في قليعة في تمنراست والتي توجهت إليها المقاومة مرة أخرى في معركة إيلامان[2] .

ثالثا: معركة إيلامان 1917

منطقة إيلامان التي أطلق إسم المعركة عليها هي واد ضيق يقع بين مرتفعات جبلية كبيرة ، وهذا الوادي لا يبعد بمسافة كبيرة عن مدينة تمنراست ،أما عن المعركة فيمكن أن نقول أن تموقع المجاهدين بين الجبال كان أفضل من قوات النقيب ما صو الذي كان مكلف من طرف دي بومييه Dopommier بحماية وحراسة مدينة تمنراست ولقد كانت أعنف وأكثر المعارك التي جسدت رد فعل سكان الهقار ضد الفرنسيين وسياستهم في المنطقة حيث إستطاعت القبائل من تعبئة 150 مجاهد لهذه المعركة وكانت حصيلة هذه المعركة 11قتيلا و09 جرحى من بينهم

[1] – زهية حساين،**باية التومي ،مقاومة قبائل التوارق للاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائري خلال مطلع القرن العشرين** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الدراسات الافريقية، إشراف د. إبراهيم بتقة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الجيلاني بونعامة، تيارت ، 2016–2017،ص68.

[2] – عبد الحميد زوزو،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900)**، ط1، موفم للنشر الجزائر ،2010،ص139.

النقيب ماصو و10 مفقودين ،رغم أن الفرنسيين قتلوا من الخسائر البشرية والمادية وقدموا إحصائيات كاذبة ومن أسباب قيام هذه المعركة نذكر منها :

الرد على أكاذيب الفرنسيين بأن قبائل الهقار لن تثور ضدهم مادام الامنوكال موسى أق أمستان قد وضع يده في أيديهم وإنّ ما تعاهد به معهم هو شأن يخص قبيلته وبعض القبائل فقط لايعنيهم من قريب أو بعيد ،إن المعركة جاءت إستجابة للدعاية السنوسية الرامية الى طرد الكفار من أراضي المسلمين ، المعركة كانت دليل على قدرة قبائل الهقار على كسر الحصار والعزلة التي فرضها الفرنسيون على منطقتهم لتظل بعيدة عن أحداث الحرب العالمية الاولى ،كما أراد المقاومون الانتقام من الفرنسيين الذين ضيقوا عليهم الخنادق وفرضوا على القبائل سلطتهم ومراقبة تحركاتهم وقطعوا عليهم التموين بغلق الاسواق[1].

رابعا: معركة تهراق باينكر15جوان1917

إن توقع الفرنسيين حصول تمرد آخر ضدهم وضد قوافلهم التجارية التي تستخدم الطريق بين عين صالح والهقار لم تمضي مدة قليلة على معركة إيلامان[2] ليقوم سكان الهقار بالتوجه ضد الفرنسيين في واد تهراق الواقع من منطقة إينكر شمال مدينة عين إمقل وقعت هذه المعركة عندما قام المجاهدون بالتصدي لدورية فرنسية كانت بمهمة إرجاع البريد الذي وصل إلى عين صالح الى تنولوهيرو le hureaux الذي كان متواجدا بمنطقة تين فلكي فلما وصلت الدورية الى منطقة إينكر وجدت الجمل الذي كان يحمل البريد لكنها لم تعد حامل البريد ولا الحقيبة والتي كانت معه وأثناء تعقب الدورية لأثار الرجل لمعرفة ماذا حصل له فوجئت بمجموعة من المقاومين الطوارق راكبين الجمال يتراوح عددهم مابين 200الى300 رجل إضطر الفرنسيين للاحتماء بالحيل وشرع قائد

[1] – محمد هقاري ،المرجع السابق،ص35.

[2] – إحميدة عميراوي، المرجع السابق،ص56،

الدورية للهجوم على المقاوميين فاشتيك الفريقان في المعركة لمدة ساعات كبيرة وأسفرت نتيجتها عن قتل العديد من جنود الفرنسيين وإصابة قائد الدورية بيتري وفرار من بقي منهم على قيد الحياة ،وقد أجبرت هذه المعركة على الفرنسيين وإعادة حساباتهم والتفكير في قوة تعامل المقاومين وذلك بالاكتفاء بأخذ العبرة من هؤلاء المقاومين الاشداء فيما أيلوه في هذه المعركة من تحضير وإستراتيجية وأعمال تكتيكية توصل الى رباط النجاة والنصر ودفع المستعمر والتنكيل به وإنزاله شر هزيمة[1] .

المبحث الرابع : أثر السياسة الاستعمارية في منطقة الهقار وسكان التوارق

أولا : الاقتصادية

تعتبر الصحراء الجزائرية موردا أساسيا في نظر الفرنسيين وهي محل أطماعهم من خلال الخيرات والثروات التي تدرها الصحراء وخاصة منطقة الجنوب الشرقي الذي يزخم بالعديد من الثروات الطبيعية والزراعية بالمنطقة ضف الى ذلك فهي تشتمل على طرق تجارية هامة معبرها منطقة التوارق والهقار اللتين تعتبرا بوابة افريقيا وملتقى تجارها حيث تحتوي على عدة منافذ استراتيجية مع السودان و ليبيا والسينغال والنيجر وغيرها من البلدان الافريقية[2] ، وتكمن أهمية المنطقة بالنسبة للفرنسيين والمستوطنين ذات قيمة اقتصادية هامة ، حيث عملت على اتباع سياسة اقتصادية تخدم الاقصاد الفرنسي بالدرجة الاولى والمعمرين بالدرجة الثانية ومن الوهلة الاولى تبين لها بأن مدينة المنيعة تتوفر على امكانيات اقتصادية هائلة بما فيه من موقع استراتيجي كونها تتوسط الصحراء ، وطبيعة مناخها الذي يساعد على انتاج البواكر من المنتجات الفلاحية خاصة

[1] –محمد سعيد القشاط،التوارق عرب الصحراء،المرجع السابق،ص207.

[2] – ناصر بوقرو، **آثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى 1962** ، مجلة مصادر دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، المجلد الثامن عشر، العدد 02، جويلية 2023،ص88.

الفواكه وتتوفر على مياه باطنية جوفية عذبة ، وبعد احتلالها سنة 1903 رسمت فرنسا العديد من الاتفاقيات مع كل منطقة لخدمة مصالحها لاحتكار التجارة والتحكم في الطرق الرئيسية من أجل ان تحقق فرنسا أهدافها الاقتصادية في الصحراء الجزائرية وخاصة منطقة التوارق والهقار[1]،ومنها:

- إتفاقية عقدت مع زعيم الأزجر وأهم بنودها اقرار الصداقة والتبادل التجاري مع زعماء قبائل التوارق السلطات الفرنسية بالتزام فتح طرق التجارة للفرنسيين الى السودان وتحديد الضريبة مما أدى الى توسع شبكة النشاط التجاري بين الفرنسيين وسكان الجنوب وافريقيا[2].

– إتفاقية أبرمت بين فرنسا والشيخ ايخوخن ومن بنودها ضمان مرور القوافل التجارية الفرنسية عبر الأزجر وحمايتها من النهب من طرف قطاع الطرق[3]

– انشاء مراكز تجارية لتبادل السلع والمنتجات الصحراوية مثل التموروالحبوب من منطقة عين صالح وشق المنطقة بالسكة الحديدية التي تربطها بالعديد من المناطق منها ورقلة ،غرداية ،عين الصفراء ،وأصبحت مركزا لتمويل أهالي التوارق والهقار الذين يتحكمون في المعابر التجارية مع السودان[4] ،وقد رسم المستكشف فلاترس سنة 1879م مشروع لانجاز سكة حديدية من ورقلة الى تمنراست على مسافة 1200 كلم ،لكنه قتل وهذا ما انعكس سلبا عن فرنسا التي فقدت صمعتها في السودان [5].

---

[1] – عبد القادرمرجاني،المرجع السابق، ص235.

[2] – سميرة دعاشي، **التجارة الفرنسية عبر الصحراء ودورها في تراجع التجارة التقليدية(1900–1945)**، مجلة المعارف، جامعة الوادي ، العدد10 ، 2016، ص07.

[3] – إبراهيم مياسي، التوسع الاستعماري الفرنسي .... ، المرجع السابق،ص83.

[4] – سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص12.

[5] – رضوان شافو، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للأستعمار الفرنسي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (1852– 1875) إشراف د، أبو القاسم سعد الله كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2006–2007، ص123، ينظر يمينة بن صغر حضري ،سياسة التوغل الاستعمار الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية،العدد02، 2014ص34.

– وفي سنة 1907 م عرفت حركة القوافل التجارية شيء من الضعف في التبادل التجاري بين الشمال و الجنوب وبلدان افريقيا خدمة لمصالح فرنسا وترويج منتجاتها في المستعمرات التابعة لها ،كما أن بعض المنتجات أصبحت غير رائجة لتنافسها مع بعض السلع الأوروبية التي غزت الأسواق الجزائرية وتغيير وسائل الدفع بالمقايضة الى التعامل بالنقود[1].

ثانيا: العسكرية والادارية

أصدرت البرلمان الفرنسي منذ سنة 1844 م قانونا يقتضي بتوسع الاحتلال نحو مناطق الجنوب وانشاء مراكز عسكرية في المدن التي تتحكم في المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب ، وانطلاق من هذه المراكز يتم التوغل نحو الصحراء الكبرى ،عين صالح ،تمنراست ،التاسيلي[2] ،تحت الحكم العسكري للمناطق الجنوبية في الجزائر وهذا ما أكده قرار 24 ديسمبر 1902 م الذي تضمن عزل المناطق الجنوبية،عن الشمال الجزائري[3] صدور قانون تقسيم ولايات الجنوب الجزائري الى أربعة أقاليم كبرى سنة 1902م والذي بدوره يضمن حماية المستوطنين المستثمرين في المناطق الجنوبية حفاظا على ممتلكاتهم ورؤوس أموالهم . تقسيم الأقاليم الى مقاطعات ادارية ودوائر وبلديات وملحقات لتسهيل عملية القمع والقهر والحرمان الذي تمارسه الحكومة الفرنسية ضد الجزائريين على عكس ما تستعمله مع المستوطنين في المناصب السياسية والادارية[4].

---

[1] – جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر** ،**منشورات المتحف الوطني للمجاهد** ،الرويبة الجزائر ،1994 ، ص150.

[2] – رضوان شافو، المرجع السابق،ص130.

[3] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق،ص272.

[4] – جمال قنان، المرجع السابق،ص146.

ثالثا: الاجتماعية

تعددت أساليب السياسة الاستعمارية في المناطق الصحراوية منذ سنة 1898 م بداية المقاومة الشعبية في منطقة عين صالح ،بوضع فرنسا العديد من الصعوبات و الضرائب والغرامات المالية على السكان وكذلك على الذين شاركوا في المقاومات المحلية ، وأبرز نموذج على ذلك فرض ضرائب قدرت ب10ألاف فرنك على المقاومين في معركة الفيقيرة وأيضا معركة اينغر الثانية التي استهدف فيها المقاومين وزج بهم في السجن بالمنيعة من أمثال محمد ولد الحاج مبارك كما مارست السلطات الفرنسية سياسة الأرض المحروقة فأتت الأخضر واليابس ،حيث أحرقت ودمرت الكثير من النخيل والبساتين والقصور والخيام الضعفاء وسكان البراري[1]، فرض ضريبة على الفلاحين المالكين لواحات النخيل التي يعتبر المورد الأساسي للرزق لسكان الجنوب الشرقي حيث بلغت في سنة 1905م بمقدار 270000 فرنك تودع الى فرنسا .كما ترك الفعل الاستعماري أثارا نفسية سلبية على المجتمع التارقي حيث مست الاعتداءات الفرنسية الأطفال والنساء الشيوخ المتضررين من هذه الاعتداءات الاستعمارية من مرضى وأوبئة ومجاعة ومصادرة أراضي وقمع وتهميش وتشريد وابادة جماعية مست مناطق الجنوب الشرقي الجزائري[2] . ولعلنا لم نشاهدها بل سمعنا عنها ولكن نشاهد اليوم في فلسطين وغزة الجريحة على يد الاحتلال الصهيوني.

رابعا : الثقافية

عملت السياسة الفرنسية بالجزائر على انتهاج سياسة التظليل وتجهيل المجتمع وذلك بدعم التعليم الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي حيث سعت الى تعميم سياسة التغريب في الصحراء وعملت على بناء المدارس واعطتها أهمية كبيرة بدل التعليم العربي الاسلامي الذي كانت تشهده

[1] – عبد الكريم طهيري، المرجع السابق،ص90.

[2] – ناصر بوقرو، المرجع السابق،ص51.

المنطقة من تعليم قرآني وعلومه في الكثير من الزوايا والكتاتيب والطرق الصوفية التي هي مهاد العلم والعلماء و التعليم والتعلم ولذلك عملت فرنسا على طمس الهوية الجزائرية العربية المسلمة وخدشها بكل الوسائل والطرق ومحاربتها بشتى أنواع التظليل والتهميش ،فسعت فرنسا الى البحث عن حجة المنفعة للاستلاء على الأراضي لبناء المدارس التعليمية والكنائس المسيحية ،واعطاء دفعة كبيرة لسياسة التبشير والتنصير وتوسيع دائرة الاحتلال في المناطق الصحراوية[1] ،وفي سنة 1906م شرعت سلطة الاحتلال ببناء المدارس في المنيعة تيديلكت وعين صالح وضواحيها التي استقطبت حركة التبشير على يد الأب دوفوكو في تمنراست سنة 1906م من أعمال تنصيرية وبناء دور للأيتام الذين خلفتهم الحروب والمقاومة حيث يشب فيها نشر المسيحية ،مع وجود أماكن لاستقطاب النساء والبنات لتعليمهن النسيج والخياطة والتطبيب على يد الأخوات البيض ومعالجة النساء والتقرب منهن و قد ذكرت الأخت تيريس ممرضة ،ماريلاغراس معلمة و ماري دومونسيرا للخدمات المختلفة ،وقد انتشر مدهم الى العديد من المناطق التي أحتلت مثل :تيط ،عين صالح ،أقبلي وغيرها من الأماكن في تمنراست والتاسيلي[2] .

[1] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق،ص274.

[2] – عبد الرحمن نواصر ،**السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين 1873–1962 منطقة المنيعة نموذجاً**، مجلة روافد للبحوث والدراسات،العدد01، مجلد01، 2016، ص115..

وما يمكن قوله في هذا الفصل بأن صحراء التوارق والهقار هي أيضا إشتعلت فيها روح الجهاد والمقاومة كما في الغرب والشرق الجزائري، ووقفت في وجه الاستعمار الفرنسي الذي سعى بكل قواه ورحلاته الاستكشافية في صحراء التوارق والهقار أن يبسط نفوذه في المنطقة ، لكن أهالي عين صالح وقصورها وكذلك قبائل التوارق والآهقار وبساطة العتاد الحربي إستطاعوا أن يلحقوا بالفرنسين شر الهزيمة وليدافعوا عن دينهم ووطنهم وأهليهم حاملين في ذلك لواء الجهاد ضد أعداء الاسلام ،كما يشهده إخواننا في فلسطين وغزة اليوم لمقاومة الاحتلال الصهيوني دفاعا عن دينهم ووطنهم.

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

– يقطن الطوارق في جنوب الجزائر وجنوب غرب ليبيا وشمال مالي وشمال النيجر وشمال بوركينا فاسو وتمتاز هذه الدول بأنها مناطق صحراوية أكثر جفافا والاقل سكانا من الدول الاخرى وتمتاز هذه الصحراء بمخزون الطاقة في إفريقيا.

– يشتهر مجتمع التارقي ببعض العادات والتقاليد الضاربة جذورها في أعماق التاريخ والتي يتميز بها باقي الشعوب والمجتمعات من بينها إرتداء الرجال اللثام دون النساء.

– تختلف المصادر التارقية حول أصل وجذوره مجتمع الطوارق فهناك من قال أن جذورهم من اليمن إلا أنهم رحلوا منها غلى شمال إفريقيا والصحراء الكبرى بعد ما دخلوا في صدمات مع دول الحاكمة. وهناك من قال أنهم من قبائل الامازيغية التي تقطن شمال إفريقيا قبل الاسلام وهذا الاختلاف لا زال قائما إلى اليوم.

– ولقد إختلف المؤرخون في تسمية الطوارق وقالوا أنها تعود إلى إنتسابهم للقائد الاسلامي طارق بن زياد ورجح آخرون بقولهم أن كلمة التوارك تحريف لكلمة "تماشق" الامازيغية التي تعني الرجال الاحرار والاراء كثيرة في هذا المجال.

– يستعمل الطوارق لغة خاصة بهم تسمى اللغة الطوارقية وتتفرغ إلى ثلاثة لهجات تختلف يختلف إستعمالها قبيلة إلى أخرى وهي "التماشق" و"التماجق" و"التماهق" ولديهم حروف أبجدية تسمى "تيفيناغ"

– يتميز المجتمع التارقي بتعدد طبقاته الاجتماعية فتختلف كل واحدة منها على أخرى إسنادا إلى تسلسل هرمي وطبقي "النبلاء" " الوكلاء " "العبيد والخدم".

– كما تحظى المرأة التارقية بمكانة متميزة وتعامل بإحترام كبير، وكلمتها مسموعة في كل ما يتعلق بشؤون الاسرة والمجتمع.

– يعيش سكان الطوارق الخيام المصنوعة بالجريد وسعف النخيل ويعتمدون على القمح واللبن كغذاء أساسي لهم.

– لقد حافظ المجتمع الطارقي على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ودينهم وكذا نمط حياتهم التقليدية التي تميزت بالشهامة والفروسية، مما ساعدهم على مواجهة المستعمرات الطامعة في الثروات الطبيعية المتعددة.

– الثراء والتنوع الموروث الثقافي الطارقي بشواهد المادية واللامادية وهو ما عكسته الابداعات الفنية والنقوش الضخرية التي جسدت تناغم الشعوب التارقية مع الصحراء الكبرى.

– إن هذا الرصيد الاجتماعي والثقافي كان وسيظل مصدر إلهام الباحثين في المعرفة الانسانية فهو يحتاج إلى جهود كبيرة لإحاطة بأسراره حتى لا يتواجه خطر الاندثار.

– الهيمنة على جميع المناطق الواسعة والامكانيات الطبيعية والبشرية الممهدة للإستعماروالغزو.

- البحث عن الطرق التجارية والاسلاك التي كانت تربط الصحراء الافريقية بمدن شمال الصحراء الجزائرية كبسكرة والاغواط لتسهيل عملية إستثمار رؤوس الاموال وعملية التنقل بين مدن الجنوب الشرقي.

- إستخدام التقارير والمراسلات التي كانت تدور بين القادة الفرنسيين لإختراق الصحراء وتعاون المسؤولين الفرنسيين في مطاردة الثورات الجنوبية والتقليل من تحركات القبائل المتمردة عبر جواسيس وأخبار تحركاتهم.

- إن تمسك فرنسا بمناطق الهقار والتاسيلي بسبب موقعها الاستراتيجي وربط مستعمرات بعضها البعض وخوف فرنسا من منافسة القوى الاستعمارية على غرار إيطاليا وبريطانيا بالتوغل في الصحراء الشرقية الجزائرية والتوسع فيها على حساب أراضيها.

- مكانة الرحلة والاسفار في القرآن الكريم لها فضل كبير من أجل طلب العلم والتشجيع عليها.

- من إمتيازات الرحلة وآثارها على الفرد عديدة ومتنوعة كالدينية وأداء ركن الحج والعلمية كتبادل الثقافات والعلوم والسياسة تهتم بخدمة الدولة وإعطاء نظرة شاملة على كل التحركات.

- إختلاف الرحالة والمستكشفين خلال بعثاتهم التجسسية منها ما هو سياسية وإقتصادية وإستعمارية لتحقيق أهدافهم الخفية، وهي خدمة المستعمر الفرنسي.

– إدراك الراهب شارل دوفوكو إقناع نفوس الصحراويين إلى التنصير والدعوة إليه، بل إتجه أسلوب الخدع والاغراء بكسب ثقة الصحراويين بالتظاهر والتقوى والمحبة.

– كانت رحلات شارل دوفوكو إلى الصحراء الجزائرية وإستقراره مدة طويلة في تمنراست وسكان التوارق خدمة للفرنسيين وإعطاء كل ما يتعلق بالمنطقة غير أن فطنة التوارق والحركة السنوسية أمروا بقتله في سنة 1916 بعدما عرفوا أنه أصبح يشكل خطرا عليهم في ذلك المنطقة.

– إن سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري بحكم الاستعمار الفرنسي كان يعاني من نقص بعض المواد الاولية والموارد الطبيعية طمعا في الاستحواذ عليها ومد إنتشار التنصير المسيحي وتطبيق بعض الطقوس المسيحية لدى المسلمين والقضاء رجال المقاومة الشعبية.

– تبين لنا من خلال هذه الدراسة بأن سياسة فرنسا التوسعية في الصحراء عامة والهقار خاصة إستمرت بالعديد من السياسات العسكرية والتي إنتهجها في منطقة تيديكلت والهقار وآزجر.

– كانت ردود فعل المقاومين ذات قيمة إستراتيجية عسكرية تهدف إلى دفع المستعمر ورفض لسياسته الاستعمارية التي جاء بها.

– شهدت منطقة تيديكلت وضواحيها مقاومة عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي حيث برزت فيها العديد من القادة والمقاومين، على الرغم من قلة العدة والعتاد مقابل ما يتجهز به الجيش الفرنسي، لكن قاموا بأعمال طويلة من أجل رفع راية الاسلام والدفاع عن الوطن.

– إبراز الدور الذي قام به سكان التوارق في معركة تيت التي أبلى فيها المجاهدون بلاءاً حسنا، لدفاع عن كرامتهم.

– تجلي شخصية الشيخ آمود في مقاومة الفرنسي في تاسيلي نازجر بين التلال والجبال وعدم الخضوع للسلطة الاسعتمارية طيلة حياته.

– إمتداد مقاومة أهالي التوارق إلى غاية نهاية الحرب العالمية الاولى وهذا يشير إلى إنتشار روح المقاومة حتى ضد الاوروبيين .

– أثر مخلفات الجيش الفرنسي في داخلية المجتمع الجزائري في كل ربوع الوطن وما شهدت قبائل التوارق أكثر من تشريد ، تهميش جرحى وبعدهم عن المستشفيات قلة المواصلات، ورغم ذلك لم يستسلموا إلا بعد توسع النفوذ الفرنسي في المنطقة وهذا التوسع الفرنسي ناجم عن عدم توحد القوى في مجابهة الاستعمار الفرنسي تحت راية واحدة وزعامة مشتركة ، وهذا أيضا ما يحدث في فلسطين وعزة من التفريق وعدم جمع لواء الجهاد تحت راية واحدة مشتركة تجمع الشعوب ببعضها.

ملاحق

الملحق رقم 01:

خريطة توضح مناطق تواجد التوارق[1].

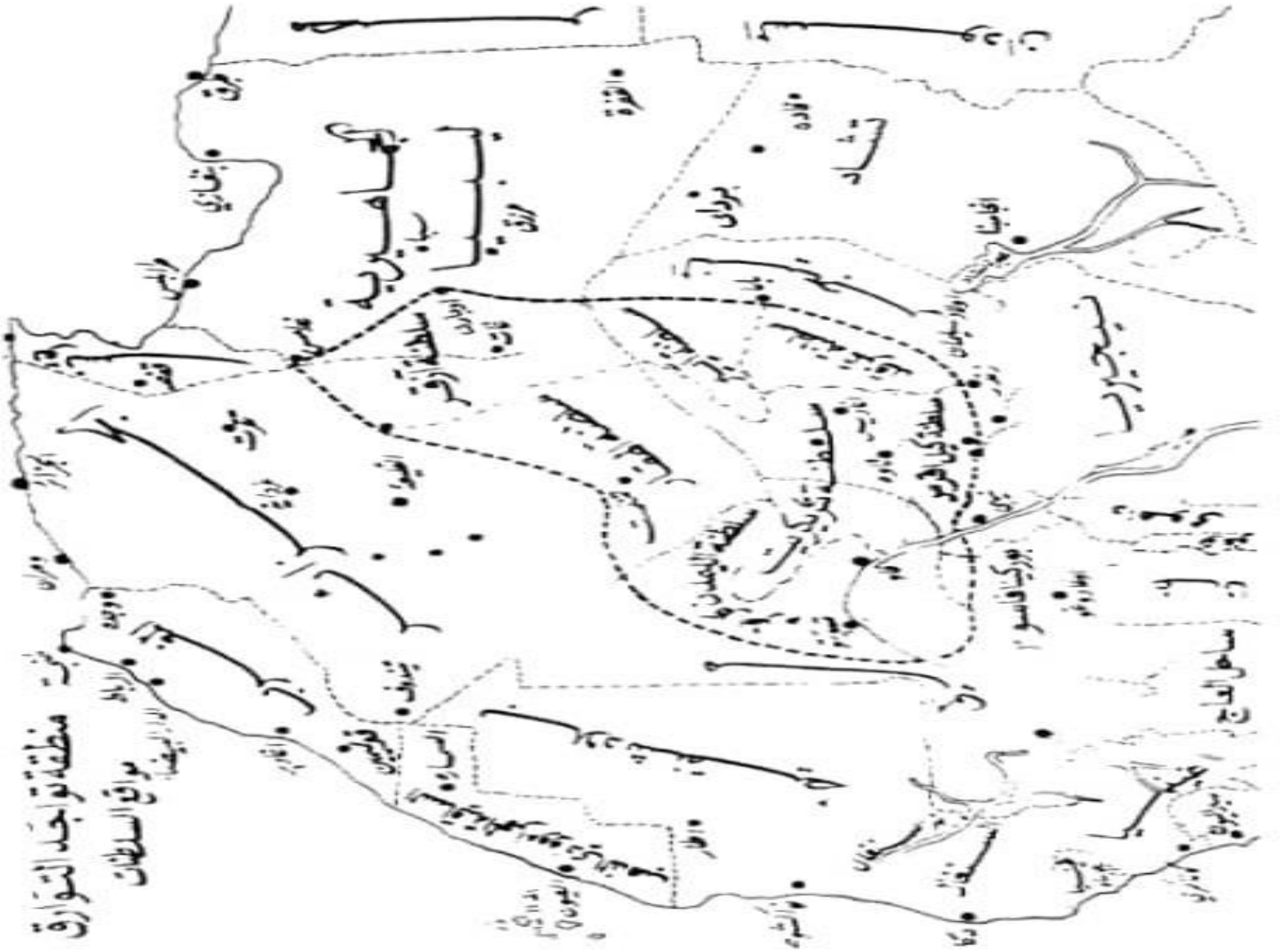

[1] – محمد السعيد القشاط، عرب الصحراء الكبرى .....المرجع السابق،ص14.

الملحق رقم 02:

يسمى هذا الشاش بتوكيرموست[1]

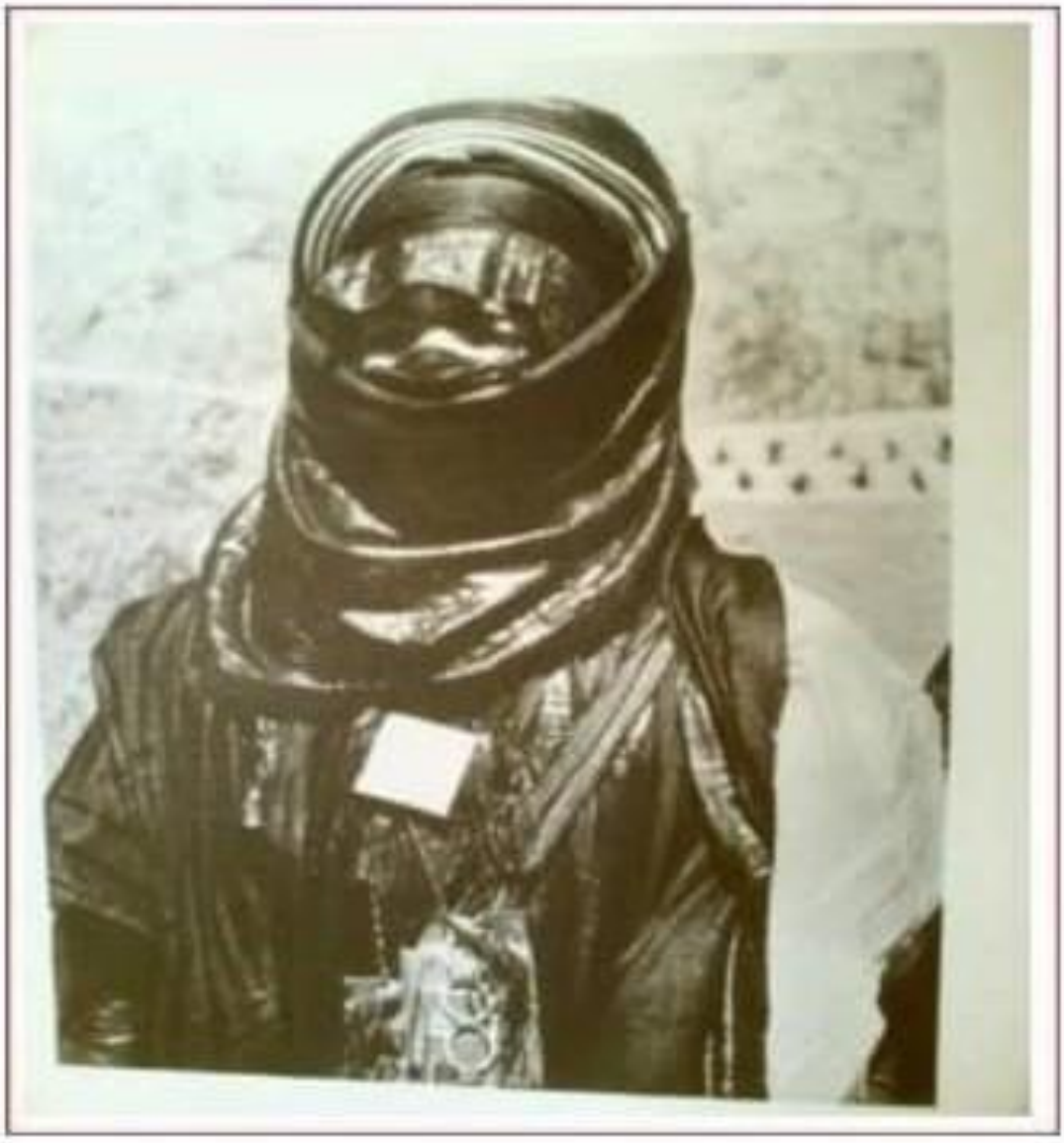

[1] – إكرام تاج ،محجوبة بالفراق، المرجع السابق، ص92 .

الملحق رقم 03:

صورة الراهب الجاسوس دوفوكو[1]

[1] – عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص118.

الملحق رقم 04:

صورة المستكشف هنري دوفيري[1]

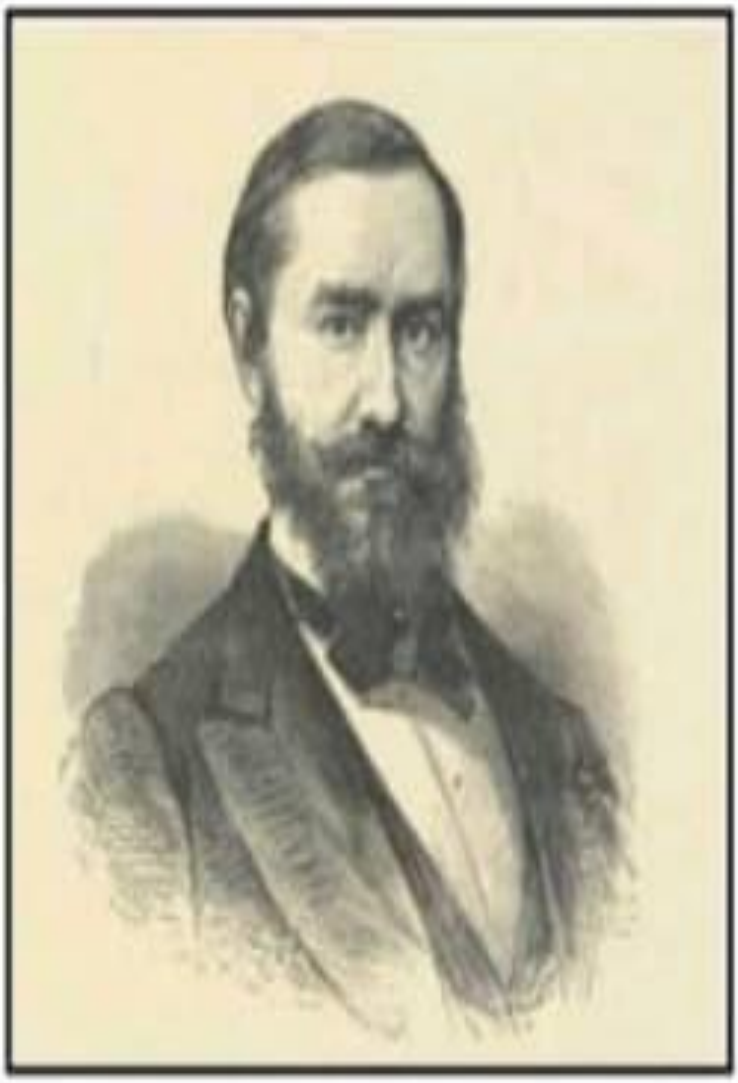

[1] – عبد القادر مرجاني، المرجع السابق،ص341.

الملحق رقم 05:

خريطة توضح مراحل التوسع الاحتلال الفرنسي في الجنوب الصحراوي[1]

[1] – إبراهيم مياسي،توسع الاستعمار...،المرجع سابق،ص164.

الملحق رقم 06:

آثار المدفعية الفرنسية في معركة الدغامشة [1]

[1] – تينهنان سالمي، المرجع السابق، ص84.

الملحق رقم 07:

سلاح إستخدمه مجاهدين معركة تيت لخنق العدو[1]

[1] – تينهنان سالمي، المرجع السابق، ص84.

الملحق رقم 08:

صورة توضح رمز المقاومة التارقية الشيخ آمود[1].

[1] – رسالة المجاهد ،مجلة تاريخية تصدرها مديرية المجاهدية لولاية إليزي، العدد02،ص11.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

أ- المصادر بالعربية

1. القرءان الكريم .

ب- المصادر الاجنبية

1. Paul, Pandolfi, **In salah 1904/ Tamanrasset 1905 les deux soumissions des TouragsKel, Ahaggar**

2. Daumaseugene **le saharaalgerién ,etudes géographique statistiqués et historiques sur larégionau sud des etablissements français dubosfréses – rue bab – azoumalger 1845**

3.Edmond Bernus **les touargs tradition nomades et réalités du desertf, hgpdh,edmod bernus**

ثانيا:المراجع

1. إياد يونس العربي وعفراء عطا عبد لكريم الريس ، **العادات والتقاليد لمجتمع أبناء الطوارق في الصحراء الكبرى** ، كلية التربية – جامعة بغداد – العراق ، تاريخ حديث.

2. بشي إبراهيم العيد – **تاسيلي ناجر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطارقي قديما وحديثا،سلسلة البنية الجغرافية والحضارية لمنطقة تاسيلي**– ناجر، ج3 ،ج4 ،ط1 ،منشورات الحبر ، الوادي،2009 .

3. بشي إبراهيم العيد ، **مكانة المرأة الطوارقية** ، جامعة الجزائر، د م ن .

4. بلعالم محمد باي ، **إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر**، 1433هـ

5. بلعالم محمد باي ،**الرحلة العليا الى منطقة توات** ،ج1 ،مدونة برج بن عزوز ،أدرار الجزائر ،2005 .

6. عبد السلام بوشارب، **الهقار أمجاد وأنجاد**، نشر المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1995.

7. بن قينة عمر ، **الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية** ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق سوريا،1999.

8. بن بوزيد لخضر، **أبحاث فيما قبل التاريخ في شمال إفريقيا ط1**، المكتبة الوطنية الجزائرية – دار المجد،2023.

9. بن داخل المطيري عبد العزيز، **بيان فضل العلم ، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد** ،د م ن

10. بوعزيز يحي ، **ثوارت الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الجزء الاول، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،2009.

11. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ،**صورة الأرض**، ط1 ،مكتبة الحياة ،بيروت ، 1992 .

12. أحمد أبي يعقوب بن بن جعفر بن وهب ابن واضح الأخياري ،**تاريخ اليعقوبي** ،ت 292 هـ ،ج1 ،مطبعة ،الغيري –النجف 1358 هـ .

13. ابن خلدون ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،مر :سهيل زكار ،تح خليل شحادة ،ط1 ،ج6، ،دار الفكر ،بيروت .

14. ابن منظور ،لسان العرب ،ط1 ، **دار المعارف** ،القاهرة ،1119هـ .

15. رحلة ابن بطوطة ،**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ،مراجعة مصطفى القصاص ، ط1،دار احياء العلوم ،بيروت لبنان ،1987 .

16.تابليت عمر ،**هوارة ودورها في تاريخ المغرب من بدايةحركة الخوارج أواخر القرن 1هـ -7م من انتهاء ثورة أبي يزيد مجلد بن كيداد 335هـ -946 م** ،دار الالمعية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2011.

17.التنبكتي ،**الطوارق TOUAREG عائدون لنثور** ،منشورات منظمة تامانيوت ،د س ن .

18.**جيرهاد روهفلس** عبر إفريقيا رحلة من البحر الابيض المتوسط إلى بحيرة تشاد خليج غينيا، ت ر عماد الدين غانم،ج01، ط01، مركز الدراسات والبحوث الافريقية،1974.

19.حوتية محمد الصالح ،**توات والأزواد ج2** ،دار الكتاب العربي ، الجزائر،2007 .

20.خليفي عبد القادر ،**محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 م** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2010.

21.زوزو عبد الحميد ،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900 م** ،ط1 ،موفم للنشر ،الجزائر ،2010 .

22.سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،**دار البصائر**، ج1 ،الجزائر،2007 .

23._____.____،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830 -1954 م** ،دار الغرب الاسلامي، ج6، ط1، بيروت ،1998.

24.عميراوي احميده واخرون،**السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916** ،دار الهدى عين مليلة ،2009.

25.عميراوي احميده ، **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي** ، دار الهدى ، عين مليلة ،2004

26.عميراوي احميده ،**من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007 .

27.عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ،ط1 ، الجزائر ،د س .

28.غندير فؤاد ،**أدب الرحلة في التراث العربي** ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،ط2 ،القاهرة ،2002 .

29.قنان جمال ،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الرويبة الجزائر ،1994. .

30.السويدي محمد ،**بدو الطوارق بين الثبات والتغيير دراسة سوسيولوجية انتروبولوجية في التفسير الاجتماعي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 .

31.الصعيدي عبد الحكيم عبد اللطيف ،**الرحلة في الاسلام أنواعه وآدابه** ،مكتبة الدار العربية للكتاب والنشر والتوزيع ، 1996.

32.لعروق محمد الهادي ،**أطلس الجزائر والعالم** ،دار الهدى ،د س ن .

33.العربي إسماعيل ،**الصحراء الكبرى وشواطئها** ، ط 1، سلسلة دراسات الكبرى مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983 .

34.القشاط محمد سعيد ،**التوارق عرب الصحراء الكبرى** ، مركز أبحاث ودراسات شؤون الصحراء ،ط2 ،القاهرة ،2001 .

35.____.____.____،**أعلام من الصحراء** ،دار الملتقى للطباعة والنشر ،ط1 ،بيروت ،1997 .

36.____.____.____،**الصحراء تشتعل 1899-1931** ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، ط1 ،دم ن ،1998 .

37.محمدين محمد محمود ،**الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، ط2،دار الحريجي للنشر والتوزيع ،1414هـ

38.مرتضى محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،دار الأبحاث للنشر والتوزيع ،ج4 ،ط1،د س ، الكويت .

39.مرموري حسن ، **التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين** ،ط1،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،2010 .

40.ملاح البشير ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989** ،ج1 ،دار المعرفة ،الجزائر .

41.مياسي إبراهيم ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934** ،دار هومة ،2005

42._____.___، **المقاومة الشعبية الجزائرية** ،دار المداني ،الجزائر ،2008 .

43._____.___، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881 – 1912** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1996 .

ثالثا: المجلات والمقالات

1. بشي إبراهيم العيد ،**دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الإستعمار الفرنسي** ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ،العدد11 ،جوان 2013 .
2. بليل محمد ،**مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850 من خلال وثائق أرشيفية** ،مجلة روافد للبحوث والدراسات ،العدد02 ،جامعة غرداية .
3. بن رمضان فيروز،**أشكال التراث الشعبي في الجنوب الجزائري توارق الهقار انموذجا** ،مجلد علم النفس والتربية، العدد60، المجلد02، ماي 2023
4. بن صغر حضري يمينة ،**سياسة التوغل الإستعمار الفرنسي بمنطقة واد ريغ** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،جامعة غرداية ،العدد02 ن2014 .
5. علي بنهرار،**المرأة في المجتمع التارقي**،البكارة والزواج والنسب عوالم مختلفة،مدونة مرايانا،د م ن
6. بوقرو الناصر ،**آثار ومخلفات الإحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830 – 1962** ،مجلة مصادر دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المجلد الثامن عشر ،العدد 02 ،جويلية 2023 .
7. بوعزيز يحي ،**الإهتمام الفرنسي بالتوارق ومنطقة الهقارمن خلال ماكتبوه** ،مجلة الأصالة .دون عدد .

8. بوعزيز يحي ،**طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأروبيين خلال القرن التاسع عشر** ،مجلة الثقافة ،العدد59 ، 1980 .

9. جعفري مبارك ،**الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد مقاومة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده 1833 – 1900** ،مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية ،العدد17 ، جامعة أحمد دراية أدرار .

10. حالة خديجة ،**التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية** ،إقليم توات أنموذجا ،مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 59 ، 2020 .

11. خثير صافي ،**المجابهة العسكرية والثقافية للاستعمار الفرنسي في منطقة توات 1950 – 1952** ،مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة أحمد دراية ،المجلد 23 ، العدد 04 ،2024 .

12. دعاشي سميرة ،**التجارة الفرنسية عبر الصحراء ودورها في تراجع التجارة التقليدية 1900 – 1945** ، مجلة المعارف ،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، العدد 10 ،2016 .

13. رموم محفوظ ، **الاحتلال الفرنسي لاقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية** ، د م ن جامعة أحمد دراية أدرار .

14. غربي الغالي ،**مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881 – 1928** ،مجلة كلية العلوم البيولوجية ن2016 .

15. غيرستر جورج ، **الصحراء الكبرى** ،عربه د خيري حماد ،منشورات المكتبة التجارية ، بيروت ، العدد 12 ماي ،مجلة العلم ، science الأمريكية ،1961 .

16. فرتوني مولود،**الأطماع الأوروبية في الصحراء وسياسته في الهقار** ، مقال يوم الأحد 30 /2014/03 ،عاى الساعة 11:58 ،نقلا عن حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية .....

17. قمعون عاشوري ، **دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الايطالي** ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد01 ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي .

18. القيم علي ، **المعرفة** ، مجلة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ،548 ،1430 هـ ،2009 .

19. الانصاري محمد الشيخ ، **الطوارق.... الاصل والامن**، مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية – السنة الاولى ،العدد 01 ديسمبر 2015

20. مريوش أحمد ، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916** ،مجلة المصادر ، العدد11 ، جامعة الجزائر .

21. نواصر عبد الرحمان ، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين 1873 – 1962 منطقة المنيعة أنموذجا** ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، العدد01 ، مجلد 01 ، 2016 .

22. هاشمي أمال ،**التوسع الفرنسي نحو منطقة الهقار** ،جامعة شلف ، د م ن .

23. هقاري محمد ،**دور السكان منطقة أزجر في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى** ، مجلة العلوم الانسانية والجتماعية ،العدد24 ،جوان 2016 ،المركز الجامعي امن العقال الحاج موسى أف أخموك تامنغست ، الجزائر .

24. _____,___ **دور منطقة الهقار في تجارة القوافل الصحراوية مابين القرن 17- 18**، مجلة آفاق العلمية،العدد11،المركز الجامعي

25. **رسالة المجاهد ،مجلة تاريخية تصدرها مديرية المجاهدين لولاية إيليزي** ،العدد 02 .

رابعا : المذكرات والرسائل الجامعية

1. إسعد فايزة ، **العادات والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة ،مقاربة –أنثربولوجية لعادات الزواج و الختان مدينتي وهران ،وندومة نموذجا** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه ،اشراف د حجيج الجنيد ،جامعة وهران ،قسم علم الاجتماع ،2011 – 2012 .
2. بتقة إبراهيم ،**مقاومة قبائل الطوارق للإستعمار الفرنسي في إقليم النيجر 1890 – 1920** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية تاريخ وحضارة ، اشراف د صابر شريف خالد ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2009 – 2010 .
3. تاج إكرام ، بلفراق محجوبة ،**قبائل الطوارق بالجزائر التاريخ المجتمع والحضارة** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العرب المعاصر ، إشراف د بكاري عبد القادر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم التاريخ ،جامعة ابن خلدون تيارت ، 2022 – 2023 .
4. تكرا حنان، حمو علي مباركة، **قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيري وشارل دوفوكو** ، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية –أدرار – إشراف بعثمان عبد الرحمان ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، 2020 – 2021 .
5. حساين زهية ،التومي با ية ،مقاومة **قبائل التوارق للإحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال مطلع العشرين** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدراسات الإفريقية ،إشراف دإبراهيم بتقة،جيلا كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الجيلاني بونعامة تيارت ،2016 – 2017 .

6.جلوال شهرزاد،قرامطية امباركة،**الحركة التنصيرية ودورها في تدعيم الإستعمارالفرنسي في الصحراء الجزائرية سارل دوفوكو أنموذجا 1901 - 1916** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، أ حميد قريتلي ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ،2015 – 2016 .

7. سالمي تينهنان ،**المقاومة الشعبية في منطقتي تيديكلت والهقار 1881 – 1924ضد الإستعمار الفرنسي** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ،إشراف د محمد مرغيث ، تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإنسانية ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة أحمد دراية ،2019 -2020 .

8.شافو رضوان ، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للأستعمار الفرنسي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (1852- 1875) إشراف د، أبو القاسم سعد الله كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2006-2007.

9. شنونو موسى،**مقاومة التوارق ضد الاستعمار الفرنسي في إقليمي الهقار وآزجر**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص إستعمار وحركات تحرر،إشراف محمد بن سويسي،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم العلوم الانسانية -جامعة أحمد دراية أدرار2013-2014 .

10. طهيري عبد الكريم ، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة قورارة ورد الفعل الشعبي (1900م-1903م)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،إشراف عبد المالك بوعريوة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية ، 2020 – 2021 .

11. العيورات نجاة ،**الاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية 1852-1914م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف د.محمد حوتية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة غرداية ، 2014/2013.

12. قرايفة بشيرة ، تواوة رجاء ، **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،إشراف د. عاشوري قمعون،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،2017/2016.

13. مرجاني عبد القادر، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف د. محمد مجاود، كللية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلاني ليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020 .

الفهرس

شكر عرفان

الإهداءات

قائمة المختصرات

مقدمة 9-14

الفصل الاول: التركيبة الجغرافية والسكانية لقبائل التوارق والهقار.....17

- **المبحث الاول** : الاطار الجغرافي.....17

أولا: التوارق..... 17

ثانيا: الهقار.....18

- **المبحث الثاني:**أصل تسمية كل من التوارق والهقار..... 19

أولا: التوارق.....19

ثانيا:الهقار.....20

ثالثا : نسب الشعوب التارقية.....21

رابعا:التركيبة السكانية 24

- **المبحث الثالث:** العادات والتقاليد لقبائل التوارق والهقار.....26

أولا: الشعر والغناء.....26

ثانيا: الاحتفالات والاعياد.....27

ثالثا: اللباس.....28

رابعا: الاسرة التارقية 29

أ- الخطبة:.....30

ب- المهر:.....30

ج- الزواج:.....30

خامسا: العادات البدعية وما تبقى منها.....31

الفصل الثاني: سياسة التوسع الفرنسي بالمنطقتين.....36

- **المبحث الاول:** أسباب الاهتمام الفرنسي بالصحراء.....36

أولا: أسباب بشرية وجغرافية 36

ثانيا: أسباب إقتصادية 37

ثالثا: أسباب أمنية.....37

رابعا: أسباب إستراتيجية.....38

- **المبحث الثاني:** مدخل حول مفاهيم الرحلة ودوافعها.....39

أولا: مفهوم الرحلة 39

ثانيا: دوافع الرحلة.....40

- **المبحث الثالث:** البعثات والرحلات الاستكشافية 42

أولا: البعثات الاستكشافية ذات الطابع العلمي والجغرافي 42

1- رحلة كوني 42

2- النقيب بومان.....42

3- هنري بارث.....42
4- دوماس.....43
ثانيا: البعثات التي غلب عليها الطابع السياسي 44
1- هنري دوفيري 44
2- إبرام معاهدة غدامس 45
ثالثا: البعثات الاستكشافية ذات طابع إقتصادي.....46
1- بعثتي العقيد فلاترز 1881-1980 46
- **المبحث الرابع:** شارل دوفوكو ونشاطه التنصيري التجسمي في الصحراء الجزائرية 1901- 1916 47
أولا: مفهوم اتنصير والتبشير 47
ثانيا: التعريف بشارل دوفوكو 48
ثالثا: نشاطه التنصير في الصحراء الجزائرية1901- 1916 51
رابعا: نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري.....53
- **المبحث الخامس:** التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري..... 54
أولا: دوافع القضاء على الثوار المعتصمين 54
ثانيا: الدوافع الاقتصادية 55
ثالثا: الدوافع الدينية 56

الفصل الثالث: ردود فعل سكان المنطقتين ضد السياسة الاستعمارية.....60

- **المبحث الاول:** مقاومة أهالي عين صالح 1881-1900.....62

أولا: معركة الفقيقيرة 62

ثانيا: معركة الدغامشة 05 جانفي 1900.....64

ثالثا: معركة إينغر الاولى 24-25 جانفي 1900.....64

رابعا: معركة إينغر الثانية 18 مارس 1900.....66

- **المبحث الثاني:** قبائل طوارق تمنراست 1900-1908.....67

أولا: أسباب معركة تيت (طيط) 07 ماي 1900.....68

ثانيا: مجريات المعركة 69

- **المبحث الثالث:** منطقة سكان الهقار وآزجر 1908-1918.....71

أولا: معركة إيسين أفريل 1913.....72

ثانيا: معركة واد تهراق1916.....73

ثالثا:معركة إيلامان 1917.....74

رابعا: معركة تهراق باينكر15 جوان 1917.....75

- **المبحث الرابع**:أثر السياسة الاستعمارية على منطقة الهقار وأهالي التوارق....76

أولا: السياسة الاقتصادية.....76

ثانيا: السياسة العسكرية والادارية.....78

ثالثا: السياسة الاجتماعية 79

رابعا: السياسة الثقافية 79

خاتمة.....83-87

ملاحق.....89- 96

قائمة المصادروالمراجع.....98 -107

فهرس.....109- 113